

جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق  
المجلة العلمية

قيمة النهضة ومظاهرها في القرآن الكريم  
قصة سليمان – عليه السلام -  
مع ملكة سبأ نموذجاً

إعداد

د/ إيناس عبد المنعم أحمد أبو خطي

قسم التفسير وعلوم القرآن  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة  
جامعة الأزهر

( العدد الرابع عشر )

( الإصدار الثاني - ديسمبر )

( ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م )

علمية - محكمة - نصف سنوية



## قيمة النهضة ومظاهرها في القرآن الكريم قصة سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبأ نموذجاً

إيناس عبد المنعم أحمد أبو خطي

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة،  
جامعة الأزهر ، مصر .

البريد الإلكتروني: [Enasabohote1004.el@azhar.edu.eg](mailto:Enasabohote1004.el@azhar.edu.eg)

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى الحديث عن فضائل القرآن الكريم فقد نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاه حق تلاوته ، وتمثله في حياته عقيدة ، وعبادة، وأخلاقاً وسلوكاً، واتخذ منهجاً يسير عليه في حياته ودستوراً يحتكم إليه في كل شؤونه، فاستطاع بذلك هو وأصحابه أن يقيموا دولة وينشئوا حضارة، ونهضة عاشت الأمة الإسلامية في ظلها زمناً طويلاً، هذه النهضة استمدت قيمها من القرآن الكريم، واقتضت طبيعة هذا البحث أن يقوم على منهج الاستنباط والاستقراء والوصف، وتحدثت عن خطة البحث وبدأت بعد ذلك بتعريف مصطلحات البحث ثم المحور الأول تناولت فيه بعض القيم اللازمة للنهضة في القرآن الكريم وتحدثت عن مظاهر كل قيمة من هذه القيم في واقع الحياة مثل: قيمة العمل المتقن ، قيمة العمل الجماعي، قيمة الجزاء من جنس العمل وغيرها ، ثم في المحور الثاني تناولت التطبيق العملي لهذه القيم من خلال قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ بأن بينت مدى تأثير هذه القيم على أحداث القصة، وفي الخاتمة تناولت أهم نتائج البحث والدراسة والتي كان منها: أن يقرأ المسلم كتاب الله تعالى قراءة تدبرية ، وأن يتأمل المسلم هذه القيم التي ذكرت في هذا البحث في آيات القرآن تأملاً عقلياً حتى يعلم أن القرآن لم يترك شيئاً يسعد الالاس في حياتهم الا ذكره الى غير ذلك، وتحدثت أيضاً عن بعض التوصيات التي خرجت بها ومنها: ضرورة عودة المسلمين لقرآنهم قراءة ودراسة وتطبيقاً على أرض الواقع ، لا بد أن يعود القرآن للأمة لينهض بها كما نهض بأسلافها، وعلى كل مسلم أن يحاول تغيير الأخطاء قدر استطاعته أو إبلاغ أهل الاختصاص عنها، والتقنية بجميع أنواعها أجهزة كانت أو برامج مباحة في الأصل مالم تستخدم لمحرم، ثم ختمت البحث بفهرس للمراجع وآخر للموضوعات .

**الكلمات المفتاحية :** القيم ، النهضة ، القرآن ، سليمان ، سبأ.

---

## **The value of renaissance and its manifestations in the Holy Quran The story of Solomon - peace be upon him - with the Queen of Sheba as a model**

**Enas Abdel Moneim Ahmed Abu Khati.**

**Department of Interpretation and Quranic Sciences,  
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in  
Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.**

**Email: [Enasabohote1004.el@azhar.edu.eg](mailto:Enasabohote1004.el@azhar.edu.eg)**

### **Abstract:**

This research aims to talk about the virtues of the Holy Quran. ", followed by the right to be read, and represented in his life by creed, worship, Ethical and behavioural, and has taken a way of life and a Constitution that is invoked in all its affairs, So he and his owners were able to establish a state and create a civilization, a renaissance in which the Islamic Ummah lived for a long time. This renaissance derived its values from the Holy Quran, and the nature of this research required that it be based on the approach of extrapolation, extrapolation and description, She spoke about the research plan and then began by defining the terms of the research and then the first axis in which she addressed some of the values necessary for the renaissance of the Holy Koran and spoke of the manifestations of each of these values in the reality of life, such as: The value of elaborate work, the value of collective work, the value of the penalty of the sex of work and others, and then in the second axis addressed the practical application of these values through the story of Sedna Soliman and Queen of Saba by showing the extent of the impact of these values on the events of the story. In the conclusion, the main findings of the research and study were: That Muslims should read the Book of Allah Almighty, and that Muslims should reflect on these values mentioned in this research in the verses of the Qur'an mentally so as to know that the Qur'an left nothing happy in their lives other than that. She also spoke of some of the recommendations she made, including: Muslims must return to read, study and apply on the ground. The Koran must return to the nation to advance it as well as its predecessors. Every Muslim must try to change mistakes as far as he can or inform the competent people about them. The technology is all kinds of devices or programs originally permitted unless used for a proscribed.

**Keywords: values, advancement, Quran, Solomon, Sheba.**

## قيم النهضة في القرآن الكريم ومظاهرها في المجتمع

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد النبي المصطفى الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد :

لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ، وتلاه حق تلاوته، وتمثله في حياته عقيدة وعبادة وأخلاقاً وسلوكاً ، واتخذة منهجاً يسير عليه في حياته ودستوراً يحتكم إليه في كل شئونه ، فاستطاع بذلك هو وأصحابه - رضوان الله عليهم - إن يقيموا دولة وينشئوا حضارة ونهضة عاشت الأمة الإسلامية في ظلها زمناً طويلاً، هذه النهضة استمدت مبادئها وقيمها من هدي القرآن الكريم .

وظلت الأمة الإسلامية تنعم بهذه النهضة قروناً طويلة على تفاوت في مستوى هذه النهضة قوة وضعفاً بحسب قربها أو بعدها عن منهج القرآن الكريم إلى أن سقطت الخلافة الإسلامية في آخر عهد الدولة العثمانية مما أدى إلى تمزق بلاد المسلمين ووقوعها تحت الغزو الاستعماري العسكري وما تبعه من غزو فكري وحضاري ، وهكذا أصبحت هذه الأمة تعيش حالة من الانحطاط والضعف والهوان ومن هنا كان لزاماً على المصلحين والدعاة الذين تربوا على مائدة القرآن ، ونهلوا من معينه أن يتصدوا لهذه المهمة من خلال تقديم الحلول الناجحة لنهضة هذه الأمة ، وذلك عن طريق: التأمل والتدبر في القرآن الكريم والرجوع إلى فهم الرسول "صلى الله عليه وسلم" والسلف الصالح ، واستنباط القيم التي أقام عليها ذلك الجيل نهضته وحضارته .

وإن من أوجه التدبر: استنباط دلالات القرآن وهداياته في جميع مجالات الحياة ، خصوصاً فيما يتعلق بنهضة المسلمين ، وقد أحببت أن يكون لي اسهام في الكتابة في هذا الموضوع ( قيم النهضة في القرآن الكريم ومظاهرها في

المجتمع ( " دراسة وتطبيقاً "

أهمية الموضوع:

- ١- هذا الموضوع يكتسب أهمية كبرى من أنه موضوع قرآني تناولته آيات عديدة في سورة النمل.
- ٢- هذه القصة القرآنية تحتوي على قيم ومبادئ حضارية لا بد منها للمسلمين في كل زمان ومكان .
- ٣- ويحكى القرآن الكريم هذه القصة القرآنية من واقع التاريخ البشري ليعطي البرهان الواضح على أن منهج القرآن أثبت التاريخ فاعليته في صنع الحياة الفاضلة والتقدم الحضاري لمجتمع بشري في حقبة من الزمان يمكن أن يتكرر إذا أخذ المسلمون بما فيه من قيم ومبادئ لصنع المجتمع الفاضل.

ولهذا البحث أهداف منها:

- ١- إرشاد المسلمين إلى الكنوز الثمينة في القرآن الكريم والتي من شأنها أن تنهض بالأمة وترتقي بها.
- ٢- بيان ما حواه القرآن العظيم من قيم حضارية كفيلة بنهضة البشرية وإخراجها مما هي فيه من التخبط والتخلف .
- ٣- إلقاء الضوء على وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وبيان صلاحيته لكل زمان ومكان .
- ٤- إبراز جانب من جوانب التفسير الموضوعي من خلال تناول هذا الموضوع.
- ٥- إيراد نموذج تطبيقي يوضح أن تلك القيم ليست مجرد جوانب نظرية وإنما هي جوانب عملية يمكن تطبيقها في الواقع .

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني للبحث في هذا الموضوع جملة من الاسباب منها:

أولاً: كونه موضوعاً قرآنياً ، فأردت أن أنال شرف الكتابة فيه خدمة لكتاب الله تعالى، ومحاولة الإسهام في رقي مجتمعنا الإسلامي المعاصر والأخذ بيده

من مهاوي التأخر والتخلف عن علم العصر وروح العصر ومتطلباته.  
**ثانياً:** دراسة آيات هذه القصة ، واستنباط ما تحتوي عليه من قيم النهضة ، وإبراز واطهار لما تشتمل عليه قصص القرآن من كنوز وأسرار تسهم بشكل مباشر في تقدم المجتمع المسلم ليحتل مكان الصدارة في العالم كما كان سابقاً.

**ثالثاً:** التأكيد على أن القرآن الكريم لم ينزل لنقرأه ونتعبد به فحسب بل نزلت آياته لتتعامل مع حياة المسلم والمجتمع بكل جوانبها وأوجه النشاط والحركة فيها بل وتعمل على رقيها والنهوض بها .

**رابعاً:** استخراج واستنباط هذه القيم وغيرها من هذه القصة القرآنية هو السبيل الوحيد لاستدعاء هذه القيم لحياة المسلم والأمة ، ولكي تصحو من سباتها العميق لتستعيد الأمة مكانتها تحت الشمس من جديد كما كانت في الماضي المجيد .

**خامساً:** أعطى البرهان العملي على أن المسلمين لا يفتقدون منهج الحضارة والتقدم ، فالمنهج موجود ومعصوم بل ومختبر تاريخياً لكن المشكلة في افتقاد وسائل الفهم الصحيحة ، وأدوات التوصيل ، وكيفية التعامل مع القرآن ، الذي وضع لكل داء دواء ، ولكل مشكلة حلاً وصدق الله العظيم حيث قال ” وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ “<sup>(١)</sup>

### حدود الموضوع:

يكاد ينحصر موضوع البحث في الآيات الكريمة التي تناولت قصه سيدنا سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبأ - في محاولة منى لاستنباط ما فيها من قيم النهضة التي يمكن استدعاؤها من جديد لبناء مجتمع اسلامي رشيد متقدم، يقوم على فهم الحياة بواقعها فهماً دقيقاً واعياً ، لكي يستأنف المسلمون دورهم المفقود .

## اشكالية الموضوع:

تتمثل اشكالية هذا الموضوع في الاجابة على التساؤلات الآتية:

- ١- ما الذي يمكن استخلاصه من هذه القصة من قيم النهضة مثل قيمة الشورى، والمسؤولية، والعلم وغيرها من قيم؟
  - ٢- كيف أسهمت هذه القيم في التقدم والحضارة والنهضة في هذه القصة القرآنية؟
  - ٣- ما مظاهر كل قيمة من هذه القيم؟
  - ٤- كيف يمكن توظيفها في بناء مجتمع متحضر؟
- المنهج الذي اتبعته في البحث:**

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقوم على منهج الاستقراء والاستنباط والوصف فأقوم بقراءة الآيات المتعلقة بهذا البحث قراءة تأملية تدبرية في أناة وإعمال العقل والفكر ثم استنبط منها قيماً سامية، ثم أحاول تجلية وبيان مظاهر كل قيمة من هذه القيم حتى نسقتها على واقع اليوم لعلنا نستعيد دورنا الأول بعد أن تخلفنا قروناً عديدة ، وللأسف في يدنا الدواء لكننا عنه غافلون .

**هذا ... وقد اتبعت فيه الخطوات التالية:**

- ١- جمع هذه الآيات الكريمة وقراءتها - كما قلت- في تدبر وأناة مع عزو كل آية إلى سورتها وذكر رقمها في السورة مع كتابتها بالرسم العثماني.
- ٢- الاستعانة بمراجع أهل العلم - وخاصة كتب التفسير المختلفة- مع نسبة كل قول إلى قائله، فمن بركة العلم أن تنسب الأقوال إلى أصحابها.
- ٣- أبدأ بذكر موجز لهذه القصة، حتى يكون القارئ بادئ ذي بدء على علم بها.
- ٤- الاستعانة بكتب السنة المختلفة والمعتبرة لدى علماء الحديث في تخريج الأحاديث الشريفة والحكم عليها وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بتخرجه فقط.
- ٥- الاستعانة بكتب المعاجم اللغوية لتوضيح معاني الألفاظ الغريبة .
- ٦- الترجمة للأعلام المغمورين الواردة أسماؤهم في البحث ترجمة موجزة من الكتب المتخصصة في هذا الفن.

### خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقوم على :

مقدمة وقد تناولت فيها:

أولاً: أهمية الموضوع

ثانياً: أهداف البحث.

ثالثاً: أسباب اختيار البحث.

رابعاً: حدود الموضوع.

خامساً: إشكالية الموضوع.

سادساً: المنهج المتبع في البحث.

سابعاً: خطة البحث.

وتمهيد ويشتمل على تعريف بعنوان البحث " قيم النهضة " ثم مبحثين :

المبحث الأول: قيم النهضة وهي كثيرة نذكر بعضها على سبيل المثال .

المبحث الثاني: التطبيق العملي لهذه القيم من خلال (قصة سيدنا سليمان -

عليه السلام - وملكة سبأ)

الخاتمة : وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات ، ثبت المراجع ، فهرس

الموضوعات .

هذا والله تعالى أسأل أن يوفقني للكتابة في هذا الموضوع ، وأن يعينني على تدبر آيات القرآن الكريم والوقوف على اسرارها وعجائبها لكي أستنبط منها هذه القيم وأشرك على قدر طاقتي البشرية في تقديم ما ينفع هذه الأمة ويسهم في رفعتها ، والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل لوجه خالصاً ، وأن يجعل الأجر على العناء فيه كاملاً لا ناقصاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على خاتم النبيين، وإمام الأصفياء وصاحب الشريعة الغراء، ما دامت الأرض والسماء، وما قامت بربها الأشياء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمهيد

مفهوم قيم النهضة

ويشتمل على:

- أولاً: تعريف القيم لغة واصطلاحاً .
- ثانياً: تعريف النهضة لغة واصطلاحاً.
- ثالثاً: مفهوم قيم النهضة.

## أولاً: مفهوم قيم النهضة

يتضمن هذا المفهوم عنصرين :

### الأول: تعريف القيم لغة واصطلاحاً :

القيمة بالكسر واحدة: القيم ، وهو ثمن الشيء بالتقويم ، وأصله الواو ؛ لأنه

يقوم مقام الشيء . و يقال: ماله قيمة إذا لم يدم على شيء ولم يثبت<sup>(١)</sup>

القوام: اسم لما يقوم به الشيء أي يثبت كالعماد والسناد لما يعمد ويسند به والحي القيوم القائم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه<sup>(٢)</sup> .

القوام، بالكسر : نظام الأمر وعماده وملاكه الذي يقوم به ، يقال : فلان قوام أهل بيته وقيامهم ، وهو الذي يقيم شأنهم ، ومنه قوله تعالى " ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً " [النساء ٥] أي جعلها مما يمسكم<sup>(٣)</sup>

من خلال المعاني السابقة يتضح أن القيم اصطلاحاً: هي مجموعة من الأسس التي يقوم عليها أمر ما من الأمور ، فهي نظامه وعماده الذي يعتمد عليه

### ثانياً: تعريف النهضة لغة واصطلاحاً

نهض : النون والهاء والضاد أصل يدل على حركة في علو. ونهض من مكانه: قام. وما له ناهضة، أي قوم ينهضون في أمره ويقومون به. ويقولون:

١ - ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى ، الرّبيدي (٣١٢/٣٣) تحقيق مجموعة من المحققين / الناشر دار الهداية

٢ - ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ص ٥٩١) / دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت ، دمشق ط/ ١٤١٠ تحقيق : د. محمد رضوان الداية

٣ - ينظر/ لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (٤٩٦/١٢) ن/ دار صادر - بيروت ط / الأولى

ناهضة الرجل: بنو أبيه الذي يغضبون له. ونهض النبت: استوى. والناهض: الطائر الذي وفر جناحاه وتهياً للنهوض وال الطيران. ونهاض الطرق: صعدها ، الواحدة نهضة. وأنهض البعير: ما بين كتفه إلى صلبه.<sup>(١)</sup>

وفي مختار الصحاح نجد إضافة لما قاله صاحب المعجم فقال: نهض : قام و أنهضه فانتهض و استنهضه لأمر كذا : أمره بالنهوض له.<sup>(٢)</sup>

وقال: والنَّهْوُ البَرَاخُ من الموضع والقيامُ عنه نَهَضَ يَنْهَضُ نَهْضًا ونُهوضًا وانْتَهَضَ أي قامَ - وتناهض القوم في الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه. والناهض: الذي وفر (بسط) جناحاه ونهض للطيران، ومكان ناهض مرتفع<sup>(٣)</sup>

مما سبق يتضح لنا أن الاستعمال اللغوي للفظة " النهضة " يدور حول معاني القوة والطاقة والارتفاع إلى أعلى.

هذا ولم يرد لفظ النهضة في القرآن الكريم ، وإنما وردت ألفاظ أخرى تدل على بعض المعاني الموجودة في لفظ النهضة وهي :

١- التمكين وهو: القدرة على التصرف في جميع منافع الأرض التي تحصل بها الأرزاق وتعيشون بها حياتكم قال تعالى " وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ " <sup>(٤)</sup>

١ - ينظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٥/٤٦٤، ٣٦٣) المحقق : عبد السلام محمد هارون - ن : دار الفكر - ط : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢ - ينظر: مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ص ٦٨٨) ن/مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ط ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ تحقيق : محمود خاطر

٣ - ينظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأثري المصري (٧/٢٤٥) ن/ دار صادر - بيروت ، ط/ الأولى

٤ - الآية (١٠) من سورة الأعراف وتمامها « وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ »

أي ولقد جعلنا لكم أيها الناس في الأرض قراراً تستقرُّون فيها، ومهاداً تمتهدونها، وفراشاً تفترشونها (١)

٢- الاستخلاف: إن الاستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد. وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر. وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان! وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض - كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم - ليحققوا المنهج الذي أراده الله ويقرروا العدل الذي يحبه الله ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله قال تعالى "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ" (٢)

٣- الإعمار : قال تعالى "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" (٣)

١ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (٣١٥/١٢) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ن/ مؤسسة الرسالة

ط/ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، لياب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) (١٨٣/٢) ن : دار الكتب العلمية - بيروت - ط : الأولى، ١٤١٥ هـ

٢ - الآية (٥٥) من سورة النور وتامها " «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا. يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا. وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»

٣ - الآية (٦١) من سورة هود وتامها وَإِلَىٰ كَوْمِهِمْ أَهْلُ مَدْيَنَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ

=

أي: جعلكم عمارها وسكانها من قولهم أعمار فلان فلاناً داره فهي له  
عمرى فيكون استعمل بمعنى أفعال مثل استجاب بمعنى أجاب<sup>(١)</sup>  
من خلال ما سبق نجد أن تلك المعاني ذات صلة وثيقة بالنهضة فلا يمكن  
أن تنهض الأمة إلا من خلال إعمار الأرض وتمكين الإنسان واستخلافه فيها .

### ثالثاً: مفهوم قيم النهضة

أما النهضة كمصطلح فلم يسبق للعرب أن استخدموه بهذا المعنى الذي  
أطلقت عليه في العصر الحديث وعلى الرغم من شيوع هذا المصطلح فإننا لا نكاد  
نعثر على تحديد دقيق حول مصطلح النهضة .

فقال الدكتور جاسم سلطان في معنى النهضة : إنها حركة فكرية عامة حية  
منشئة تتقدم باستمرار وتطرح الجديد دون قطيعة مع الماضي<sup>(٢)</sup>  
ويؤخذ على هذا التعريف أنه قصر حركة النهضة على الجانب الفكري دون  
الجوانب الأخرى ، ويمكن - في ضوء ما سبق - أن نقول إن النهضة هي حركة  
شاملة تنطلق من واقع شعب وتستثمر كل الطاقات والموارد لترتقي بها مادياً  
ومعنوياً في ضوء عقيدتها وشريعتها وأخلاقها.

=

إِلَيْهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ

- ١ - ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي  
ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) (٢٠٥/٦) ن: المكتبة  
العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢ - ينظر: استراتيجية الإدراك للحراك من الصحة الى اليقظة لجاسم محمد سلطان / مؤسسة  
أم القرى للترجمة والتوزيع - مصر ، ط/ ٣ - ١٤٢٨ هـ (ص ١٧).

وأيضاً: لنا بعد ذلك أن نحدد مواصفات هذه الحركة فيما يلي:

- ١- تشمل كل مجالات العلم والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها.
  - ٢- أن تنطلق من واقع الأمة لا من خارجها ولا يفرد عليها شيء منها من أعدائها.
  - ٣- استثمار كل الطاقات والموارد البشرية والطبيعية .
  - ٤- أن تكون نهضة مادية ومعنوية في آن واحد أي تجمع بين الأخذ بالأسباب وبين البناء الإيماني للإنسان.
  - ٥- أن تستمد عناصرها من عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه .
- وعلي هذا يمكن أن نعرف مصطلح قيم النهضة بأن نقول:-  
هي مجموعة الأسس والأصول التي تعتمد عليها النهضة وتستند إليها في نظامها الذي لا تقوم إلا به.

## المبحث الأول

### قيم النهضة في القرآن الكريم ومظاهرها في المجتمع

وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قيماً رئيسه لا يمكن للنهضة أن تقوم بدونها (قيمة العمل المنقن - قيمة العمل الجماعي - قيمة الجزاء من جنس العمل - قيمة الحرية - قيمة علاج الأخطاء - قيمة التثبت من الأخبار - قيمة الشورى - قيمة العقل - قيمة تحديد الهدف - قيمة العلم - قيمة الأخلاق الفاضلة - قيمة الشعور بالمسؤولية)

إن من أهم ما يشغل عقل المسلم اليوم: هو قضية نهضة المسلمين وكيف يمكن انتشالهم من حال الضعف والانحطاط والتخلف التي وصلوا إليها .

وما نود الإشارة إليه هو ان كثيرا من المسلمين الذين كتبوا في مشكلات النهضة اختلفوا اختلافا كبيرا فيما بينهم في تحديد الأسباب التي أدت إلى هذه الحال فيرى البعض أن المشكلة سياسية يمكن حلها بوسائل سياسية ، والبعض الآخر يرى أن المشكلة لا تحل إلا بإصلاح العقيدة والوعظ ، في حين يرى فريق ثالث أن الحل يكمن في إصلاح الجانب الاقتصادي والقضاء على الفقر والجوع<sup>(١)</sup> ونستطيع القول بأن حل هذه المشكلة يشمل كل ما سبق من نواح سياسية واقتصادية وفكرية اذ تشمل النهضة كل هذه الجوانب فلا يخلو تقدم حضاري من أمر من هذه الأمور

ومما لا شك فيه أن النهضة التي أوجدها القرآن الكريم في الأمة الإسلامية تقوم على أسس ودعائم راسخة يمكن الوصول إليها من خلال الاستقراء لكتاب الله تعالى ، وهي كثيرة سنذكر منها إن شاء الله تعالى بعض ما تيسر :

١ - ينظر: شروط النهضة لمالك بن نبي (ص ٤) - ترجمة : عبد الصبور شاهين - دار

## أولاً: قيمة العمل المتقن

الإتقان صفة وصف الله بها هذا الكون وما فيه من مخلوقات قال تعالى "صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ" <sup>(١)</sup> وقال تعالى "الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ" <sup>(٢)</sup> وقيمة كل انسان في الحياة تظهر من خلال ما يقدمه من العمل الجاد المتقن الذي هو من شروط الاستخلاف في الأرض قال تعالى "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" <sup>(٣)</sup> أي الصالحون لعمارة الأرض وبنائها وتسخير ما فيها من الثروات والخيرات من أجل تحقيق النهضة. والإتقان في مفهوم الإسلام لا يراد منه أن يكون سلوكاً للفرد فقط، بل يجب أن يكون ظاهرة حضارية تشمل جميع مناحي الحياة وجميع الأفراد كي تؤدي إلى نهضة الأمة ورفيها .

إن انتشار الصفات المناقضة للإتقان مثل الفوضى والكسل والإهمال واللامبالاة لاشك أنه يؤثر بشكل سلبي على المسلمين، لأنه يولد حالة من الإحباط واليأس تفقدتهم الثقة في نهضة امتهم .

فالإتقان من المطالب الشرعية التي جاء الإسلام لتأكيدتها والحث عليها ويتضح ذلك في كثير من الآيات والأحاديث الشريفة منها قال تعالى " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ " <sup>(٤)</sup> وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ

١ - الآية (٨٨) من سورة النمل وتمامها " وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ "

٢ - الآية (٧) من سورة السجدة وتمامها " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ "

٣ - الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء.

٤ - الآية (١٠٥) من سورة التوبة وتمامها " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "

الله ﷻ: " إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُقِنَّهُ " (١)

### مظاهر إتقان العمل:

- ١- إتقان العبادة كما يقول الإمام للمصلين تنفيذاً لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) " صلوا صلاة مودع" (٢) ولا شك أن صلاة المودع أي الذي يحسب أن هذه آخر صلاة له فيصلبها بإتقان.
- ٢- إتقان القول قال تعالى " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا " (٣) ولا شك أن القول الحسن لا بد أن يكون متقناً وموزوناً وعلى قدر الضرورة لا يجرح ولا يؤدي أحداً.
- ٣- إتقان المصنوعات المختلفة حتى تؤدي دورها في الحياة أطول وقت ممكن قال تعالى " أَنْ أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرٌ فِي السَّرْدِ " (٤) وقال تعالى لسيدنا نوح عليه السلام " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا " (٥) وما دام العمل على عين الله ووحيه فهو عمل متقن .

- 
- ١ - أخرجه أبو يعلى في مسنده في " كتاب الاجارة " باب اتقان العمل " (ح ٦٩٢)
  - (٣٠٤/٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ١١١٣)
  - ٢ - نص الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظه " عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَاجْمَعْ الْإِيَّاسَ مِمَّا فِي يَدَيْ النَّاسِ» (ح ٢٣٤٩٨) (٤٨٤/٣٨) في باب حديث أبي أيوب الأنصاري
  - ٣ - الآية (٨٣) من سورة البقرة وتامها " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ "
  - ٤ - الآية (١١) من سورة سبأ وتامها " أَنْ أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرٌ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " .
  - ٥ - الآية (٣٧) من سورة هود وتامها " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ "

٤ - إتقان عملية الذبح بإراحة المذبوح وبدل على ذلك" عن شداد بن أوس<sup>(١)</sup> قال  
اثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الله كتب  
الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة  
وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" <sup>(٢)</sup>

٥ - إتقان الاعمال النبوية فكل عمل يخلص فيه المرء لله ويتقنه يعتبر عبادة  
كالطبيب يعالج الناس وهو متقن لعمله ، والطالب يتقانى في مراجعة دروسه  
وهو متقن لذلك ، والموظف يحرص على واجباته ولا يتكاسل وهو متقن  
لعمله .

فالإتقان يجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من سلوكنا وأخلاقنا العملية فهو ضرورة  
حياتية وفريضة شرعية قال تعالى " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ  
عَمَلًا" <sup>(٣)</sup>

١ - شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري أبو يعلى، وأبو عبد الرحمن  
الأنصاري، وشداد: هو ابن أخي حسان بن ثابت، شاعر رسول الله -صلى الله عليه  
وسلم، من فضلاء الصحابة، وعلمائهم، نزل بيت المقدس وكانت له عبادة واجتهاد، مات:  
سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة .

ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز  
الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) (٢/٤٦٠) تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ  
شعيب الأرنؤوط - ن : مؤسسة الرسالة- ط : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٢ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب ( الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان) باب  
(الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة) (ح١٩٥٥) (٣/١٥٤٨) .

٣ - الآية (٢) من سورة الملك وتامها " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ"

## ثانياً: قيمة العمل الجماعي

مما لا شك فيه أن العمل على نهضة المسلمين والتمكين لهذا الدين من أهم فروض الكفاية في هذا العصر، وهذه الفريضة لا يمكن أن يقوم بها الفرد وحده؛ لأن طاقته محدودة فلا بد من حشد الجهود والطاقات للقيام بهذه المهمة العظيمة وهذا يتطلب العمل الجماعي وقد وضحت لنا الآيات الكريمة ذلك قال تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" (١)

وهذه الآية قاعدة عظيمة من قواعد المجتمع البشري عامة والمسلم خاصة في التعاون على البر لأن البر: كلمة جامعة لكل معاني الخير والإصلاح، وأعظم ما يتحقق من الخير ما يكون في مصلحة الأمة ونهضتها ولا يمكن أن تتحقق هذه النهضة إلا بالعمل الجماعي الذي هو القوة الحقيقية التي يعتمد عليها في الاستخدام الأمثل للطاقات وتنظيم الجهود.

### ولا شك أن العمل الجماعي له آثار طيبة منها:

- ١- استغلال كل طاقات المجتمع فهذا يبدي رأيه وهذا يصنع ما يجيده في العمل المراد وهذا يشير برأيي ربما فيه الصواب وهكذا تستثمر كل الطاقات فلا تهدر طاقة ولا يحرم المجتمع من أهل الخبرة في كل المجالات.
- ٢- يؤدي العمل الجماعي إلى التكامل والتناسق في العمل مما يزيد في إيقانه فعمل الفرد محدود وعمل الجماعة غير محدود، ولا شك أن الخطأ في الفرد أكثر من الخطأ في الجماعة.
- ٣- العمل الجماعي يجعل كل أعمال وحاجات المجتمع تؤدي بسهولة ويسر فما

---

١ - الآية (٢) من سورة المائدة وتامها "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"

يتقنه هذا لا يتقنه ذلك وهكذا لأن الله قد وزع المهارات والقدرات بين البشر .  
٤- اختصار الوقت واغتنام كل ساعة في الزمن فالفرد بلا شك يحتاج إلى وقت وجيز إذ إن كل فرد سيقوم بمهمته التي يتقنها مما يؤدي إلى توظيف كامل للزمن والوقت.

### مظاهر العمل الجماعي تتضح فيما يلي:

- ١- العمل الكثير في الوقت القليل.
- ٢- الاتقان الواضح في كل الأعمال.
- ٣- التعاون على البر والتقوى.
- ٤- البعد عن الخطأ بقدر الإمكان إذ أن الخطأ أقرب إلى العمل الفردي.
- ٥- استنثار كل طاقات المجتمع فيما ينفع الجميع.
- ٦- وجود روح التعاون والألفة والترابط بين أفراد المجتمع إذ الكل يحتاج إلى غيره.

### ثالثاً : قيمة الجزاء من جنس العمل

إن الله تعالى قد أودع في هذا الكون سنناً ثابتة لا تتغير ولا تتبدل والمسلم العاقل هو من يساير هذه السنن ولا يصادمها ، ومن هذه السنن " الجزاء من جنس العمل " ، فالعامل إنما يجزى من جنس عمله إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرًا ، وقد وردت أدلة كثيرة من القرآن الكريم تدل على هذه القاعدة قال تعالى " لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَائِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ " (١) وقال تعالى " فَلَمَّا رَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " (٢) ، وقال تعالى " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ " (٣)

- ١ - الآية (١٢٣) من سورة النساء وتمامها " لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَائِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا "
- ٢ - الآية (٥) من سورة الصف وتمامها " وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤَدُّونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا رَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ "
- ٣ - الآية (٢٦) من سورة يونس وتمامها " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "

والله . سبحانه . يجزي الإنسان بجنس عمله، فالجزء من جنس العمل،  
والقرآن الكريم يعرض لنا نماذج حية توضح أن الجزء من جنس العمل في صور  
متعددة:

١ - فرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى : إنه ساحر كذاب، أخبر الله  
بذلك عنهم في قوله تعالى " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . إِلَىٰ  
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ " (١) وتوعد فرعون إهلاك  
موسى بالقتل وصار يصفه بالعيوب، كما جاء في قوله تعالى " وَقَالَ  
فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي  
الْأَرْضِ الْفُسَادَ " (٢) ، وفي قوله تعالى " أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا  
يَكَادُ يُبِينُ " (٣) فأهلك الله فرعون، وأظهر كذبه وافتراءه على الله وعلى  
رسله، وأذله غاية الإذلال، وأعجزه عن الكلام النافع، فلم يبين حجة.

٢ - وفرعون هذه الأمة أبو جهل كان يسمى أبا الحكم، ولكن النبي صلى الله  
عليه وسلم سماه أبا جهل، وهو كما سماه رسول الله "صلى الله عليه وسلم"  
أبا جهل، أهلك به نفسه وأتباعه في الدنيا والآخرة.

٣ - والذين قالوا عن الرسول: إنه أبت، وقصدوا أنه يموت فينقطع ذكره، عوقبوا  
بانبتارهم، كما قال تعالى: " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ " (٤) فلا يوجد من شناً  
الرسول إلا بتره الله حتى أهل البدع المخالفين لسنته

١ - الآيتان (٢٤، ٢٣) من سورة غافر .

٢ - الآية (٢٦) من سورة غافر .

٣ - الآية (٥٢) من سورة الزخرف .

٤ - الآية (٣) من سورة الكوثر .

هذه قاعدة العدل في دين الله تعالى ، والتي قامت عليها السماوات والأرض ، وهي التي تدفع الانسان إلى العمل والبذل من أجل تحقيق الخير وإزالة الشر ، وأصحاب السبب حكى عنهم القرآن الكريم فقال عن مخالفتهم قال تعالى " **وَاسْأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** " (١) فكان جزاؤهم " **وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَمَّا كَانُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** " (٢) فمسخوا قردة خاسئين وهذا لأن الجزاء من جنس العمل.

٥- وحكى عن الذين يقومون لصلاة التهجد وبيان جزائهم قال تعالى " **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " (٣)

يتضح من خلال ما سبق أن الجزاء من جنس العمل لأنهم كما قاموا الليل في خفاء والناس نيام قابلهم بالجزاء الذي يتفق مع خفائهم بهذه العبادة فكان جزاؤهم ما أخفي لهم من قرّة أعين.

فإذا أردنا نهضة الأمة ، فلا بد من إشاعة هذا المفهوم وهو مكافأة المحسن على احسانه لكي يستمر في عطائه قال تعالى " **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** " (٤) ومعاقبة المقصر على تفريطه وتقصيره من أجل أن يعتبر ويكون عبرة لغيره قال

١ - الآية (١٦٣) من سورة الأعراف .

٢ - الآية (٦٥) من سورة البقرة

٣ - الآيتان (١٧، ١٦) من سورة السجدة

٤ - الآية (٦٠) من سورة الرحمن .

تعالى " وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا" (١)

### مظاهر الجزاء من جنس العمل:

- ١- تشجيع المتميزين بمكافآت مادية ولو رمزية على حسن أعمالهم واتقانهم.
- ٢- معاقبة المهملين والمقصرين في أعمالهم بعقوبات مادية ومعنوية حتى يسيروا في طريق المحسنين المجيدين لأعمالهم.
- ٣- إعطاء شهادات تقدير للمتفوقين والمتميزين في أعمالهم تشجيعاً لهم وحثاً على السير على خطاهم.
- ٤- عمل لوحات شرف بأسماء المتفوقين في المصالح المختلفة تشجيعاً لهم وتكريماً للمتقنين في أعمالهم .

### رابعاً: قيمة الحرية

لو تأملنا في القرآن الكريم نجد أن أقرب مفهوم للحرية هو الاختيار والإرادة ويتضح ذلك من قول الله تعالى " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (٢) أي لم يجبر الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار. ونحوه قوله تعالى "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" أي: لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار "قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" قد تميز الإيمان من الكفر بالدلائل

---

١ - الآية (٤٠) من سورة الشورى وتمامها " وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"

٢ - جزء الآية (٢٥٦) من سورة البقرة وتمامها "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"

الواضحة. (١)

وقوله تعالى أيضاً " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ " (٢)

ومعنى الآية : أن الإنسان يملك حرية الاختيار الديني أو العقدي في حين أنه مطالب أن يسير على طريق الهدى والإيمان ومن هنا جاءت الآيات التالية لهذه الآية تبين جزاء الفريقين

وعلى الرغم من أن لفظة " الحرية " لم ترد في القرآن الكريم بل وردت ألفاظ قريبة منها مثل "محرراً" في سورة آل عمران الآية (٣٥) قال تعالى " إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "، " الحر " في سورة البقرة الآية (١٧٨) " الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى "

الا أن هناك آيات تضمنت دلالات معاني الحرية في مجالات مختلفة منها على سبيل المثال ما ورد من الآيات التي تناولت تحرير الإنسان من سلطة الأهواء وطاعة السادة والكبراء قال تعالى " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَصَلُّوْنَا السَّبِيلَا " (٣) أي: " وقالوا ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا" وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم حتى قلدوهم فيه فَأَصَلُّوْنَا السَّبِيلَا أي بما زينوه لنا (٤)

١ - ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (٣٠٣/١) ن: دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٢ - الآية (٢٩) من سورة الكهف وتامها " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا "

٣ - الآية (٦٧) من سورة الأحزاب .

٤ - ينظر: محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي

ولقد تمثل المسلمون الأوائل معانى الحرية في حياتهم ويتضح ذلك من قول سيدنا عمر بن الخطاب " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً" في قصته الشهيرة مع عمرو بن العاص (١)

وبالنظر في القرآن الكريم نجد أن الحق تبارك وتعالى ضرب لنا مثلاً يعبر عن أهمية الحرية في حياة الناس وذلك من خلال قوله تعالى " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (٢) أي: وشبّه لكم شَبها أيها الناس للكافر من عبده، والمؤمن به منهم. فأما مثل الكافر: فإنه لا يعمل بطاعة الله، ولا يأتي خيراً، ولا ينفق شيئاً من ماله في سبيل الله لغلبة خذلان الله عليه، كالعبد المملوك، الذي لا يقدر على شيء فينفقه. وأما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله، وينفق في سبيله ماله كالحر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرّاً وجهراً(٣).

فلا يمكن أن يتساوى العبد المملوك الذي سلب حريته فهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً بل لا يستطيع أن يعبر عن أفكاره وآرائه فضلاً عن أن يكون له اسهام في نهضة الامه والمجتمع مع السيد المالك له الذي يملك التصرف في كل شئونه وأموره.

ولهذا اهتم القرآن الكريم ببناء مجتمع حر لأن هذه الحرية هي التي تخلق

(المتوفى: ١٣٣٢هـ) (١١٧/٨) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ن: دار الكتب العلمية

- بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ

١ - ينظر: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لعبد الشافي محمد عبد اللطيف (ص ٤١٠) ن /

دار السلام - القاهرة ط/ الأولى - ١٤٢٨ هـ

٢ - الآية (٧٥) من سورة النحل.

٣ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٧/٢٦٠، ٢٦١)

في الأمة روح النهضة وتجعل الافراد قادرين على بناء تلك النهضة.

### ومن مظاهر الحرية :

- ١- حرية العقيدة قال تعالى " فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ " (١)
- ٢- حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية قال تعالى " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي " (٢)  
أي: إن رضيتم بدينكم وشرككم فقد رضيت بديني وتوحيدي ، والمعنى أن دينكم الذي هو الإشراف مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه إلى الحصول لي كما تطمعون، وديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه إلى الحصول لكم (٣)
- ٣- حرية الأفراد الشخصية في الحياة فلاإنسان أن يأكل ما يريد وأن يشرب ما يريد وأن يتنعم بما يريد ويشاء من الخيرات
- ٤- حرية الأفراد في التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم، وعماً يجول بخاطرهم من موضوعات مختلفة مادام اسلوبهم يخلو من التجريح أو الاعتداء على حرية الآخرين ، أو يضر بالفرد أو المجتمع .

### خامساً : قيمة علاج الأخطاء

إن الإنسان بطبيعته لأبد أن يخطئ لأنه معرض للصواب والخطأ بطبيعته البشرية ومن هنا جاءت رسالات الأنبياء جميعاً لعلاج هذه الأخطاء وإقامة الناس

---

١ - الآية (٢٩) من سورة الكهف وتامها " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَانَتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا "

٢ - الآية (٦) من سورة الكافرون.

٣ - ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) (١٥/٤٢٣)، ن : المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

على الصراط المستقيم لا نقول بلا أخطاء بل بأخطاء قليلة قدر الإمكان ومن هنا جاء قول سيدنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم" كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون (١)

وقد أبرز القرآن الكريم بعض الأخطاء وعالجها علاجاً حاسماً :-

أ / فهذا سيدنا آدم يأكل من الشجرة التي حرمها الله عليه في قوله سبحانه " وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" (٢)

يقص علينا القرآن في هذه الآية أنه بمجرد أكله من الشجرة مع زوجته حواء بدت لهما سوءاتهما وأخذ يخصفان عليهما من ورق الجنة .

ب/ ولما فشا في قوم شعيب التطفيف في الكيل والميزان أرسل إليهم شعيباً ليعالج هذا الخطأ والانحراف العقدي والأخلاقي وقال لهم كما صرح رب العزة سبحانه "أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ" (٣)

فالقرآن لم ينكر وقوع الأخطاء من الناس لأن هذه طبيعتهم ولكنه أخذ بأيديهم نحو علاج هذه الأخطاء ذلك لأن الخطأ لو تكرر بدون علاج لأفسد حياة الناس وحولها إلى جحيم لا يطاق.

### مظاهر علاج الأخطاء:

١ - على الأب أن يراقب أبناءه فإذا وجد خطأ عند أحدهم فليسارع بعلاجه قبل

١ - أخرجه الامام أحمد في مسنده بنصه عَنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ، فَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ، وَلَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَاثِمِينَ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى لَهُمَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ» (ح ١٣٠٤٩) (٣٤٤/٢٠)

٢ - الآية (١٩) من سورة الأعراف.

٣ - الآية (١٨١) من سورة الشعراء.

- أن تصبح عاده ويظن الأبناء بأن هذا صواب
- ٢- على مدير كل مصلحة أن يراقب العاملين فإذا وجد أي تقصير أو خطأ من بعضهم فهناك مبدأ الثواب والعقاب فكما يكافيء المجتهد يعاقب المقصر .
- ٣- علينا أن نلاحظ منشأتنا ومرافقنا العامة والخاصة فإذا وجدنا في بعضها خللاً بادرنّا بإصلاحه قبل أن يتفاقم ويعزّ علاجُه.
- ٤- على المريض أن يبادر بالذهاب إلى الطبيب المختص فور شعوره بالألم ولا ينتظر حتى يشتد به المرض ويصعب علاجُه.

#### سادساً: قيمة التثبت من الأخبار

لقد دعا القرآن الكريم المسلمين إلى عدم اتخاذ القرار إلا بعد التثبت من الحقيقة التي يبني على أساسها اتخاذ القرار فقد ورد في سبب نزول قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " (١)

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم هابهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم، فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمهُ، ونؤدّي إليه ما قبلنا من الصدقة، فانشمر راجعا، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله، و والله ما جئنا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم: " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة،

١ - الآية (٦) من سورة الحجرات .

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" (١)

وقال تعالى "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ" (٢)

وقد أوردنا الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك حفاظاً على اتخاذ القرار المناسب الذي ينفع ولا يضر ويعود على الفرد والمجتمع بالخير والسعادة ويبعد عن الوقوع في الندم أو التعرض للخطأ في حق الغير .

### مظاهر التثبت من الأخبار

- ١- في الأسرة ينبغي ألا تبني القرارات على مجرد الظنون بل تبني على الحقائق حفاظاً على استقرار الأسرة وسلامتها من عوامل الضعف أو الانشقاق.
- ٢- التثبت من الأخبار في المصالح المختلفة قبل اتخاذ القرار الذي قد يؤثر بالسلب أو الايجاب على هذه المصلحة أو تلك وضماناً لحسن سير العمل وحسن العلاقات بين العاملين في المصالح المختلفة.
- ٣- التفكير السليم الذي يُبني على الحقائق قبل اتخاذ القرار بالنسبة للدول والشعوب أمر في غاية الأهمية وإلا تعرضت الدولة لما لا يحمد عقباه.
- ٤- وعلى العموم فاتخاذ القرار المبني على الحقائق لا على الظنون والاشاعات مطلوب على كل المستويات وفي جميع نواحي الحياة المختلفة فلو لم يعالج

---

١ - ينظر: السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) (٢/٢٩٦) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ن : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط/ الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

٢ - الآية (٨٣) من سورة النساء وتامها " وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا"

الطبيب مريضه بناء على حقائق علمية مستقاه من وسائل العلم الحديث كالتحاليل الطبية والاشاعات المختلفة لجاءت نتيجة علاجه غير سليمة وربما أضرت بالمريض وهكذا في جميع النواحي الاقتصادية والسياسية وغيرها.

### سابعاً: قيمة الشورى

إن طبيعة نظام الحياة الذي يقرره الإسلام أن يكون نظاماً شورياً فالشورى مبدأ مهم في حياة المسلم أوجبه الله على المسلمين بل على سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" عندما قال " وَشَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ " (١) إن عدم الشورى يؤدي إلى تفرق الأمة وعدم تألفها وترابطها قال الله تعالى " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " (٢)

وقد عرف الإمام القرطبي (٣) " غلظ القلب " فقال: وغلظ القلب عبارة عن تهجم الوجه وقلة الانفعال في الرغائب وقلة الإشفاق والرحمة، ومعنى " لا نفصوا " لتفرقوا أي: يا محمد لولا رفقتك لمنعهم الاحتشام والهيبة من القرب منك . قال العلماء: أمر الله نبيه " صلى الله عليه وسلم " بهذه الأوامر بتدريج بليغ

١ - الآية (١٥٩) من سورة آل عمران وتامها " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ "

٢ - نفس الآية السابقة .

٣ - هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان وكان تفسيره المذكور مسمى بجامع أحكام القرآن وهو كتاب من أجل الكتب وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله توفي سنة إحدى وسبعين وست مائة .

ينظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) (٨٧/٢) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - ن/ دار إحياء التراث - بيروت - عام النشر: ١٤٢٠هـ-

وذلك أنه أمره بأن يعفو عنهم ماله في خاصته عليهم فلما صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلا للاستشارة في الأمور

إن الشورى هي الطريق الأمن لحسن اتخاذ القرار وضمن أفضل النتائج فهي صفة ثابتة في معاملة المسلمين مع بعضهم.

وعن الحسن البصري<sup>(١)</sup> والضحاك<sup>(٢)</sup>: قال ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجه منه إلى رأيهم وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقضي به أمته من بعده<sup>(٣)</sup>

١ - هو الحسن بن يسار البصري الفقيه القارئ الزاهد العابد سيد زمانه إمام أهل البصرة بل إمام أهل العصر ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه وكان رأسا في العلم والحديث إماما مجتهدا كثير الاطلاع رأسا في القرآن وتفسيره رأسا في الوعظ والتذكير رأسا في الحلم والعبادة رأسا في الزهد والصدق رأسا في الفصاحة والبلاغة وكان وفاته سنة عشر ومائة.

ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) (٦٩/٢) تحقيق: إحسان عباس، ن: دار صادر - بيروت

٢ - هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال: أبو محمد الخراساني روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم مات سنة ١٠٦ وقيل سنة خمس ومائة ينظر: تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) (٤/٥٣) ن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - ط: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

٣ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) (٤/٢٤٩، ٢٤٨) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

### وقال صاحب تفسير المنار: في قوله تعالى " وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ " (١)

الأمر هنا أمر المسلمين المضاف إليهم والمراد به الأمر الديني لا أمر الدين الذي مداره على الوحي دون الرأي إذ من المعلوم أن الدين ليس من وضع البشر بل هو من وضع رب البشر لذلك كان الصحابة لا يعرضون رأيهم مع قول النبي ﷺ " في مسائل الدنيا إلا بعد العلم أنه قاله عن رأي لا عن وحي " (٢)

ويدل على ذلك ما فعلوا يوم بدر " أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال

يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمزلاً أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم ، فننزله ثم نغور ما وراءه من القليب ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقليب فغورت وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية (٣)

١ - الآية (٣٨) من سورة الشوري وتامها " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ

شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ "

٢ - ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس

الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى:

١٣٥٤هـ) (٤/ ١٦٤) ن/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م

٣ - ينظر: كتاب المغازي للواقدي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى:

٢٠٧هـ) (١/ ٥٣) المحقق: مارسدن جونز - ن : بيروت-عالم الكتب - موقع مكتبة

المدينة الرقمية

## مظاهر الشورى

- ١- ان الإسلام ترك للأمة شكل الشورى حسبما ترى مصلحتها في كل زمان ومكان.
  - ٢- المبدأ ثابت ودائم وهو وجوب الشورى في المسائل الدنيوية كما قلنا والشكل متغير متطور وللأمة إعمال العقل في تطويره وتغييره<sup>(١)</sup>
  - ٣- الشورى لأهل العلم والخبرة كل في تخصصه لقوله تعالى " وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا " (٢)
  - ٤- يجوز للمسلمين تبعاً لما قلناه أن ينشئوا مجالس نيابية تحقيقاً للشورى في الأمور التي تهم الوطن.
  - ٥- أن ينشئوا بجانب هذه المجالس مجالس أخرى من أهل العلم والخبرة تراقب الأولى وتراجع ما تقرره.
  - ٦- احترام رأي الأغلبية وتنفيذ ما تراه وتسارع الأقلية إلى تنفيذ هذا الرأي بإخلاص وتدافع عنه كما تدافع عنه الأغلبية لأن الرسول " صلى الله عليه وسلم " سن هذه السنة وعمل بها في حياته وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استشار أصحابه رضوان الله عليهم في أكثر من موطن
- ١- في غزوة بدر مرتين:
- المرّة الأولى: استشارهم في العير
- والثانية: في المنزل، ونزل على رأي الحباب بن المنذر.

١ - من توجيهات الإسلام للشيخ محمود شلتوت الطبعة السابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار

الشروق "بتصرف"

٢ - الآية (٨٣) من سورة النساء.

٢- في غزوة أحد استشارهم في البقاء بالمدينة أو يخرج إلى العدو، فخرج بمشورة أكثر الصحابة.

٣- في غزوة الأحزاب، استشارهم مرتين:

**الأولى:** في الخندق حيث أمر بحفره بمشورة سلمان الفارسي.

**والثانية:** في مصالحة غطفان، بثّ ثمار المدينة، استشار في ذلك سعد

بن معاذ وسعد بن عباد ونزل على رأيهما في عدم إعطائهم شيئاً.

٤- في غزوة الحديبية ، استشار مرتين:

**الأولى:** استشار الصحابة في الإغارة على ذراري المشركين أو تركهم، ونزل

على رأي أبي بكر رضي الله عنه في تركهم.

**والثانية:** استشار أم سلمة رضي الله عنها في أمر الناس حين لم يبادروا بالنحر

والحلق، وقد أمرهم بذلك، فأشارت عليه بأن يبدأ ذلك بنفسه ففعل رضي الله عنه.

٥- في غزوة بني المصطلق: استشار علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما في

فراق عائشة رضي الله عنها.

وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة من بعده شورى في

السنّة الباقية من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم.

وبهذا تتضح لنا أهمية الشورى ومكانتها في الإسلام حيث جعلها الله من

صفات المؤمنين، وأمر بها نبيه رضي الله عنه، وعمل بها النبي رضي الله عنه في مواطن كثيرة، كما

سبق بيانه وعمل بها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم (١)

١ - ينظر: مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة لحافظ بن محمد عبد الله الحكمي (٢٧٧/١).

ن: مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط : ١٤٠٦ هـ - موقع مكتبة المدينة الرقمية

## ثامناً: قيمة إعلاء شأن العقل

من المعلوم أن من مظاهر تكريم الله للإنسان أن وهبه العقل الذي جعله مؤهلاً لأداء الوظائف التي كلف بها باعتباره خليفة لله في الكون وجاء اهتمام القرآن بتربية العقل على التفكير والإبداع ذلك لأن للإنسان العاقل المفكر والمبدع أثراً إيجابياً كبيراً في إصلاح المجتمع وحراسته وبناء نهضته.

ونلاحظ أن القرآن الكريم تحدث عن العقل وأهميته وذلك في جانبين:

أ/ توجيه اللوم والعتاب والوعيد لكل من لم يحسن استخدام عقله في النظر في آيات الكتاب وتدبرها ليصل من خلال ذلك إلى الإيمان بالخالق المدبر لهذا الكون قال تعالى " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (١).

ب/ توظيف العقل في النظر في الكون للوقوف على سنن الله والعمل على توظيفها في إعمار الأرض وتسخيرها من أجل نهضة البشرية قال تعالى " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً" (٢) ولذلك فالإنسان مطالب بالنظر في آيات الكتاب ومطالب أيضاً بالنظر في آيات الكون ومعرفة سنن الله في هذا الكون وكيفية التعامل معها وهذه هي وظيفة العقل السليم التي يمتلك بها مفاتيح النهضة وسر التقدم.

## مظاهر إعلاء شأن العقل

١- هو ملكة الإدراك التي يناط بها القيم والقصور وهذه الملكة لازمه لإدراك

١ - الآية (٤٤) من سورة البقرة.

٢ - الآية (٢٠) من سورة لقمان وتامها " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ

## الوازع الأخلاقي .

٢- العقل يتأمل الأمر ويقبله على وجوهه ويستخرج منه أسراره وبواطنه لكي يبني على ذلك كله نتائجه وأحكامه.

٣- العقل الذي يريده الإسلام ويخاطبه هو الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأشياء ولهذا برع المسلمون الأوائل في علوم الحياة كلها لأنهم دخلوا أبوابها بعقلية واعية فظهر منهم نوابغ في الطب والفلك والرياضيات وغيرها

## تاسعاً: قيمة تحديد الهدف

إن المتأمل في القرآن الكريم يجده قد اهتم اهتماماً بالغاً بهذه القيمة العالية ومن مظاهر هذا الاهتمام ما يأتي:

١- في القصص القرآني وضح القرآن العظيم الهدف من رسالات الأنبياء جميعاً فقال تعالى " ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً" (١) وهكذا كل رسول كان يأتي إلى قومه لهذا الهدف النبيل

٢- وحدد القرآن العظيم كذلك الهدف من خلق الإنس والجن وذلك في قوله تعالى " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (٢)

٣- حدد الله تعالى مهمة سيدنا محمد ﷺ " تحديداً دقيقاً حين قال له " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" (٣) وهكذا يجب على العاقل أن يكون له هدف محدد لكل عمل يعمله أو يقدم عليه أو يفكر فيه، ويكون هذا

١ - الآية (٣٦) من سورة النحل.

٢ - الآية (٥٦) من سورة الذاريات.

٣ - الآية (١) من سورة إبراهيم وتامها " الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"

الهدف نبيلاً ونافعاً ولا يضر بأحد .

٤- ونقرأ في القرآن الكريم أيضاً تحديد الهدف من العبادات المختلفة التي أمر الله المسلم أن يقوم بها تنفيذاً لأمر الله وإرضاءً له جل جلاله.

فعن الصلاة يقول " وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " <sup>(١)</sup> وعن

الزكاة يقول " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها " <sup>(٢)</sup> وعندما أمر الله

المسلمين بالصيام ذكر لهم الغاية منه قال سبحانه " يأيها الذين آمنوا كتب

عليكم الصيام " <sup>(٣)</sup> وفي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بين لهم الغاية منه

في قوله سبحانه " ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات " <sup>(٤)</sup>

٥- حدد القرآن الكريم الهدف من قصص القرآن بصفة عامة وذلك في قوله تعالى

" لقد كان في قصصهم عبرة لأولئ الألباب " <sup>(٥)</sup>

وهكذا يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يكون له هدف بناء وذو

قيمة عالية وأثر واضح في نهضة هذا المجتمع وازدهاره وتقدمه حتى يوفر على

نفسه الجهد والوقت لأن المجتمع الذي يعمل أفراداه دون تحديد الهدف النبيل من

هذه الأعمال لا يستطيع أن ينهض أو يتقدم في حياته الاجتماعية والعلمية

وسائر أوجه النشاط البشري لهؤلاء الأفراد الذين يعيشون دون هدف محدد يعمل

على تقدم مجتمعهم واثراءه.

١ - الآية (٤٥) من سورة العنكبوت.

٢ الآية (١٠٣) من سورة التوبة.

٣ - الآية (١٨٣) من سورة البقرة .

٤ - الآية (٢٨) من سورة الحج.

٥ - الآية (١١١) من سورة يوسف.

### مظاهر تحديد الهدف:

- ١- على الطالب الذي يذاكر ويجتهد في دروسه أن يكون هدفه التفوق والنبوغ في العلم خدمة لنفسه ولمجتمعه وبذلك يضاعف الجهد والمجهود .
- ٢- وعلى الشباب أن يحددوا هدفهم من الزواج وهو بناء أسرة إسلامية وتكوين جيل صالح للحياة وللدين والدنيا بحسن أخلاقه ومتسلحاً بالعلم والجد والاجتهاد في كل ميادين الحياة.
- ٣- وعلى الأب والأم في الأسرة أن يكون لهما هدف محدد وهو بناء جيل صالح مستقيم ينفذ نفسه ووطنه ودينه وعقيدته وهكذا كل في مجال عمله.
- ٤- ونحن كمسلمين لابد أن يكون هدفنا الأول هو إرضاء الله تعالى وبذلك تستقيم الأمور ويعتدل الميزان وتصلح الحقوق وتحفظ الأموال والأعراض والأنفس.

### عاشراً: قيمة العلم

إن العلم الذي يحث عليه القرآن ويأمر اتباعه بالسعي إليه وتحصيله يشمل كل معرفة تعرف بها حقائق الأشياء وترتفع بها غشاوة الجهل ويزال بها الشك من العقول سواء أكان موضوعه الكون والطبيعة أم الإنسان أم الوجود أم التاريخ . وسواء أكانت وسيلة معرفته الحس والتجربة أم العقل والبرهان أم وسيلته الوحي والنبوة وليس صحيحاً ما يتصوره البعض من أن العلم في القرآن يعنى العلم الديني ولا شيء غيره .

وبدل على ذلك جملة من الآيات تنطق صراحة أن العلم القرآني أوسع ميدانا وأشمل نظرة ليسع كل معرفة قال تعالى " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (١) .

١ - الآية (٩٧) من سورة الأنعام .

من أساليب دعوة القرآن إلى العلم أن الله عز وجل بدأ كتابه الكريم بقوله تعالى " اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " (١) وبدأ الإمام البخاري صحيحه بالحديث عن العلم وفضله ، وفرق القرآن بين أهل العلم وأهل الجهل فقال تعالى " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (٢) ففي حكم القرآن لا يستوي عالم وجاهل كما لا يستوي أعمى وبصير وهذه دعوة صريحة لا تباع هذا الدين القيم بوجود السعي إلى العلم والمعرفة وألا يكونوا من أهل الجهل ومن أعظم ما ورد في القرآن الكريم حثاً على العلم والمعرفة أن الله أمر رسوله قائلاً " وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا " (٣) ، ووجه القرآن العقول إلى النظر والتأمل والتفكير في كون الله الفسيح وخلق البديع في سماءه وأرضه ونهاره وليله وجباله ومزروعاته وثماره بل وفي الانسان نفسه فقال سبحانه " وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " (٤)

#### مظاهر العلم:

#### يمكن أن نجمل بعضها فيما يلي:

١- سؤال أهل الخبرة والمعرفة والذكر قال تعالى " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (٥)

١ - الآية (١) من سورة العلق .

٢ - الآية (٩) من سورة الزمر وتامها " أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ "

٣ - الآية (١١٤) من سورة طه وتامها " فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا "

٤ - الآيتان (٢١،٢٠) من سورة الذاريات .

٥ - الآية (٤٣) من سورة النحل وتامها " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "

٢- الرحلة في طلب العلم فالعلم شرف كبير ينبغي أن يطوي الانسان له المسافات مهما بعدت فكل شيء في سبيل العلم يهون وفي قصة موسى والخضر نرى هذا الأمر واضحاً قال تعالى " قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" (١)

٣- استعمال الحواس كالسمع والبصر والعقل في تحصيل العلم .

٤- معرفة التاريخ السابق وتاريخ الأمم السابقة وما حدث لهم وهذا واضح في القصص القرآني.

٥- معرفة كل جديد في العلوم المختلفة حتى لا يتأخر المسلمون عن ركب الأمم المتقدمة.

### الحادي عشر: قيمة الأخلاق الفاضلة

القرآن الكريم كما هو معلوم أساس الإسلام وينبوعه الأول وإذا كان القرآن كتاب دين وتشريع وعقائد وعبادات فإنه في الوقت نفسه كتاب أخلاق ، فلا يقام دين وعقيدة بدون أخلاق وقيم.

والملاحظ في حديث القرآن عن الأخلاق أنه تحدث عنها مبيناً لأصولها ومنزلتها من الدين وكان حديثه حديثاً مشرقاً رائداً لكل مؤمن يرغب في التحلي بالفضائل .

وتعرض القرآن لأصول الاخلاق التي يريد الله لعباده أن يتحلوا بها فلقد سئلت السيدة عائشة " رضي الله عنها" عن خلق النبي " صلى الله عليه وسلم" فقالت " كان خلقه القرآن" (٢). ومادام القرآن هو كتاب الایجاز والاعجاز فلا ينتظر منه أن يتحدث عن كل صغيرة وكبيرة في الأخلاق وإنما هو يضع علامات

١ - الآية (٦٦) من سورة الكهف.

٢ - أخرجه الأمام أحمد في مسنده (ح ٢٥٨١٣)(١٥/٤٣) وقال فيه : حديث صحيح.

الطريق مثل قوله تعالى " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " (١)  
وقوله " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ " (٢)

ومن عظمة هذا الكتاب أنه تحدث عن مجموعة من الأخلاق بالتفصيل لأنه  
يعتبرها أمهات الأخلاق وأساسها كالصدق ، والوفاء ، والأمانة وغيرها (٣)

### مظاهر الأخلاق

١- هي أساس الدعوة المحمدية وغاية الإسلام من بعثته " صلى الله عليه وسلم "  
وذلك لما رواه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿إِنَّمَا  
بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ﴾ (٤)

٢- شرعت العبادات أساساً لبناء الانسان المسلم على أساس الأخلاق فالصلاة  
الحكمة منها كما قال سبحانه " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ " (٥) وهكذا الصيام والزكاة وغيرها.

٣- الأخلاق جزء أصيل من الدين وليست من مواد الترف أو الكماليات لذلك  
قال بعض العلماء " الدين هو الأخلاق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك  
في الدين "

١ - الآية (١٩٩) من سورة الأعراف.

٢ - الآية (٩٠) من سورة النمل وتامها " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "

٣ - ينظر: موسوعة أخلاق القرآن - دار التراث العربي - بيروت - د/ أحمد الشرباصي  
(١/ي/ك) (بتصرف)

٤ - أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤) (ح ٢٧٣) باب حسن الخلق .

٥ - الآية (٤٥) من سورة العنكبوت وتامها" ائْتِ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ  
الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ "

- ٤- الملاحظ في سنة رسول الله " صلى الله عليه وسلم" أن صاحب الرسالة قد حث المسلمين على التحلي بالأخلاق الزاكية بحيث لو جمعنا أقواله تلك في رسالة لخرجنا بسفر لا يعرف له مثل عند أعظم أئمة الإصلاح .
- ٥- حسن الخلق يحتاج الى قدوة فلا يمكن غرس الفضيلة في النفس البشرية بمجرد الكلام بل لابد من تربية طويلة وتعهد مستمر

### الثانية عشر: قيمة الشعور بالمسؤولية

المسؤولية في الاسلام قيمة حضارية أصيلة ونبدأ بمسؤولية الرجل عن أسرته ورعايته لأفراد هذه الأسرة رعاية قائمة على مبدأ الشعور بالمسؤولية فهو واجب عليه لا تطوعاً ولا تنازلاً عن شيء من كرامته إذ إن كرامة الفرد في الإسلام تتوقف على شعوره بالمسؤولية نحو نفسه ونحو الآخرين. وهذا ما فعله سيدنا موسى في صحراء سيناء عندما ذهب ليبحث لأهله عن نار لعلهم يصطلون (١)

### مظاهر الشعور بالمسؤولية :

- أ/ الاعتراف بالخطأ لو حدث من الإنسان المسؤول أو غيره ممن له حق الولاية عليهم فالخطأ لو لم يعترف به لتكرر ولو تكرر لفسد المجتمع كله بدأ من الأسرة مروراً بسائر المصالح المختلفة من تعليمية وصحية وغيرها.
- ب/ نقد الذات فالإنسان مهما كان غير معصوم من النقائص فلا ينبغي لإنسان أن يري نفسه فوق البشر وخير له أن يكون مرآة لنفسه ليصلح منها عند الخطأ.
- ج/ الموضوعية والإنصاف وهذا مبدأ قرآني واضح ربّي عليه أتباعه فقد نزل على سيدنا محمد - ﷺ - فكانوا ينصفون غيرهم من أنفسهم من غير ضيق أو تبرم وفي صفحات التاريخ الإسلامي نماذج مضيئة لهذا.

\* \* \*

١ - (يصلون) أي رجاء أو لأجل أن يستدفتوا بها. ينظر: تفسير الألوسي (١٥٩/١٩)

## المبحث الثاني

### التطبيق العملي لهذه القيم من خلال

#### ( قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ )

قال تعالى "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ يَكْتُمُونَ مَا يُكْتُمُونَ مِنَ الْغَيْبِ وَإِنَّكُمْ لَفِي رَبِّ كَافِرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَحِجَّتِكَ مِن سَبَأٍ بِنَبِإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ" (١)

#### تمهيد:

عالج القرآن الكريم كثيرا من قضايا الأمة سواء بالتوجيه العام أو بأسلوب القصة الحكيم وتعد قصة سيدنا سليمان عليه السلام في سورة النمل من قصص القرآن التي أصلت للقيم الحضارية والسبل الاجتماعية في التعامل مع الأحداث فإذا تجاوزنا الأسلوب المانع الذي يقنع العقول في هذه القصة القرآنية لواحد من أنبياء الله ورسله فإنها تزخر بدروس وقيم يمكن أن يفيد منها الأفراد والأمم على حد سواء في حياتهم العملية وسلوكياتهم الاجتماعية بما تحوي من مبادئ تسمو بالوجدان وترتفع بالنفس في مواجهة القضايا الملحة نفسيا واجتماعيا وفي العلاقات

١ - الآيات (١٧ - ٢٤) من سورة النمل .

الخارجية مما يعطى المسلمين طريقاً نيراً للتعامل مع الآخر . ومن يدقق في هذه القصة الكريمة يجد كثيراً من لفتات اجتماعية وعلمية وسلوكية لتحقيق السبيل القويم للتعامل مع الوسائل الحضارية وتقويم الخطأ إلى آخر ما يؤدي إلى عمارة الكون على أسس سليمة وأصول راسخة لكي توظف الطاقات في خدمة البشرية وتعلو قيمة الفضيلة ويتضح تفوقها على مقاييس العلم المادي التجريبي المجرد عن الفضائل .

وقبل أن نبين هذه القيم الحضارية التي تزخر بها القصة القرآنية العظيمة يستحسن أن نوجز هذه القصة في السطور الآتية :

### **وخلاصة القصة كما حكاها القرآن الكريم أن سيدنا سليمان عليه السلام**

كان من عادته أن يستعرض صفوف الجيش لتوجيه جنوده ولكي يشرف بنفسه على تنظيمهم ولقد حدث مره وهو يتفقد الطير فلم يجد الهدد حاضراً فما كان من سليمان إلا أنه توعدده بعقاب شديد إن لم يكن لتخلفه مبرراً معقولاً عن حضور الاستعراض وبعد مدة قصيرة حضر الهدد ووقف قريباً من سليمان وأخبره أنه يحمل نبأ عجيباً يريد أن يخبره به وهو أنه ذهب إلى أرض سبأ فوجد امرأة تملكهم ولها عرش عظيم وسلطان كبير إلا أنها وقومها يعبدون الشمس من دون الله فأراد سليمان أن يستوثق من الخبر فأرسل الهدد بكتاب إلى بلقيس وبذلك يعرف صدقه أو كذبه ووصل الخطاب عن طريق الهدد إلى الملكة فقرأته واندحشت ثم جمعت قومها لتأخذ رأيهم في مضمون هذه الرسالة فأكدوا لها أنهم على استعداد للحرب فهم يملكون القوة اللازمة لذلك لكنهم فوضوا الأمر إليها فأشارت عليهم بأن تسلك مع سليمان مسلكاً سلمياً لأنها تعرف نتائج الحروب فبعثت إليه بهدية قيمة لتكشف أمره فرفض سليمان الرشوة واحتقر المال لأن الله تعالى أعطاه من الإيمان الذي هو أسمى وأعظم من ذلك وأكد لها إن لم تحضر سيرسل إليها جيشه القوي ومن ثم جاءت تسعى إليه وكان سليمان قد أعد لها مفاجأة ليظهر لها قوته وسلطانه فأحضر لها عرشها بواسطة من عنده علم من الكتاب مع بعض التغيير في شكله

ليختبر ذكاءها وبنى لها صرحاً ضخماً من زجاج ووضعه على سطح الماء فتعجبت حين رأت العرش ولم تثبت أو تنفي أنه عرشها فقالت " كَأَنَّهُ هُوَ "

وظنت أن الصرح ماء فشمرت عن ساقها فقيل لها إنه من قوارير فهتفت بعد ما رأت عظمة الحضارة وروعة الايمان " رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي - وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " .

فمن خلال تلك القصة تظهر القيم التي تحدثنا عنها سابقا واضحة جلية ومن تلك القيم التي أظهرتها القصة بشكل واضح

### ١ - قيمة العمل المتقن

يتضح ذلك من خلال أن نبي الله سليمان عليه السلام كان حكيماً وحريصاً على إتقان العمل والإشراف عليه شخصياً وذات يوم جاء ليشرف على العمل فتفقد الطيور ولم يجد الهدهد بينهم .

وهذا يدل على حسن النظام لديه وعلو همته وحزمه بتفقد الجنود بنفسه مع أنه بالتأكيد له مساعدون يمكن أن يقوموا بهذه المهمة ومما يؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى عن سليمان نفسه في آيات أخرى كما قال تعالى " وَحَشِرَ - لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ " <sup>(١)</sup> فقولهُ " يُوزَعُونَ " دليل على أن سليمان قد قسم المهام والوظائف على جنوده فكلُّ له غايته ووظيفته الموكل بها ولا شك أن هذا مؤشر على علو همته عليه السلام <sup>(٢)</sup> ومن هنا تجيء القيمة الثانية :

### ٢ - العمل الجماعي

قال الامام الزمخشري: " يُوزَعُونَ " حبس أولهم على آخرهم أي توقف سلاف

١ - الآية (١٧) من سورة النمل .

٢ - ينظر: التحرير والتنوير . الطبعة التونسية للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٩/٢٤٠)

بتصرف ن : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م

العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وهذا النظام يحقق للقائد عملية ضبط جنده ويحقق كذلك التماسك بين مقدمة الجيش ومؤخرته<sup>(١)</sup>

وتفقد الطير أي واحد بعد الآخر فإذا كل فرد في مكانه الصحيح يقوم بواجبه المكلف به خير قيام وعندما تفقد سليمان الطير ولم يجد الهدهد فلا بد من الحزم الذي يقطع دابر الفوضى ومن هنا تجيء القيمة الثالثة وهي:

### ٣ - الجزء من جنس العمل

عند ذلك قال " مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لِأَعْدَبْتَهُ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ " <sup>(٢)</sup> فتفقد الجند من شعائر الملوك والأمرأ ومن واجبات ولاة الأمر وعندما تفقد الطير ولم يجد الهدهد توعدده بعقاب شديد وأكد ذلك باللام المؤكدة في قوله تعالى " لِأَعْدَبْتَهُ أَوْ لَأَذْبَحْتَهُ " وكذلك أكد بنون التوكيد حتى لا تصبح الأمور فوضى وليكون ذلك زاجراً لباقي الجند عن أن يتخلفوا عن عملهم الواجب عليهم وهذا يدل أيضاً على يقظة سليمان ودقته وحزمه فهو لم يغفل عن غيبة جندي واحد في هذا الحشد الكبير من الجن والإنس والطير وفي سؤاله عن غياب الهدهد ما يدل على غيابه بغير إذن.

وتفيد هذه الآية أنه بالضرب على أيدي المارقين تستقيم الأمور وتستوي شئون الحياة وهذا يفسر لنا توعد سليمان عليه السلام بالهدهد حين لم يره بين جماعته من الطير بالذبح أو العذاب الشديد حتى إذا لم يرجع يكون ذلك التأكيد

١ - ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (٣/٣٥٥) ن: دار الكتاب العربي - بيروت ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٢ - الآيتان (٢١،٢٠) من سورة النمل .

زاجرا لباقي الجند أن يأتوا بمثل فعلته فينالهم العقاب وبذلك تستمر الرعاية في طاعة أولى الأمر ولا يتأتى ذلك إلا إذا قام كل فرد بالعمل المنوط به على الوجه الأكمل وكان سليمان عليه السلام قدوة لهم فهو لم يغفل عن غيبة جندي واحد في هذا الحشد الضخم من الجن والانس والطير ، أضف إلى ذلك أنه أعلن للجميع سؤاله عن الهدهد وأنه تغيب بدون اذن ليعلم الجند جميعا العمل المتقن وأنه لا يعفى منه أحد ولو كان ولي الأمر .

وكان سليمان عليه السلام حازما للأمر ومن ثم صمم أن يجرى العقاب الملائم الذي يتوافق مع حجم الانفلات فقال " لَأُعَذِّبَنَّ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّه أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ " والسلطان المبين هنا باب من أبواب الاستثناءات والذي يدل على انصاف الحاكم وعدالته فإذا جاء الهدهد ببرهان واضح بسبب غيابه فليس ثمة عقاب.

ثم نأتي إلى القيمة الرابعة وهي

#### ٤ - قيمة الحرية

ويتمثل ذلك في قوله تعالى على لسان الهدهد " أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ " (١) ما يدل على المساحة الكبيرة للحرية في الرأي مع أي شخص يخالف رأيه ولو كان نبياً مرسلأ وفي هذا دليل على عظمة رسالة سيدنا سليمان وهكذا الرسائل الإلهية كلها التي تحترم الرأي والرأي الآخر مما جعل سيدنا سليمان يتقبل هذا الكلام بصدر رحب مع ما أعطاه الله من النبوة والرسالة والملك العريض وفوق ذلك تدل على نكاه هذا الطائر العجيب فقد استطاع بذكائه أن يمتص غضب سليمان عليه السلام في البداية المثيرة التي تبين سبب تخلفه عن مجمع الطير .

١ - الآية (٢٢) من سورة النمل وتامها " فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ "

ومما يدل على أن سليمان عليه السلام قد أحكم الأمور بدرجة كبيرة فلم يغب الهدهد طويلاً حتى حضر الي المساعلة والمحاسبة.

كما أن هذه الآية الكريمة تكشف عن قيمة الوقت قال السعدي في تفسيره :  
"وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ" دل هذا على كمال عزمه وحزمه وحسن تنظيمه لجنوده وتدبيره بنفسه للأمور الصغار والكبار<sup>(١)</sup> ولهذا لم يقدر الهدهد على التخلف زمناً كبيراً ، وفي قول الهدهد " أَحَطُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ " ما يبرر القيمة العالية للحرية .  
ونأتي بعد ذلك إلى القيمة الخامسة وهي :

#### ٥ - علاج الأخطاء

ويتمثل ذلك فيما يلي :

١- في رؤية الهدهد لمملكة سبأ وعبادتهم للشمس من دون الله فزع لذلك فزعاً شديداً وانتابه تعجب ودهشة يظهر ذلك في قوله كما يحكي القرآن " أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ"<sup>(٢)</sup> مع رؤيته لحضارة هذه المملكة وسعة عمرانها إلا أنهم لا يعرفون الله عز وجل بل يعبدون الشمس من دون الله وهكذا يجب على كل فرد في المجتمع ان يسارع بعلاج الأخطاء التي يراها ان استطاع أو يبلغ من يستطيع ذلك من الأمر .

١ - ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي(ص٦٠٢) تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق - ن : مؤسسة الرسالة ط :

الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢ - الآية (٢٥) من سورة النمل .



الإيجابي وهو الجانب المادي الذي يتمثل في العمران والوفرة في الزروع وبناء السدود ورفي في النظام السياسي القائم على مبدأ الشورى في الحكم كما سنرى - بعد قليل- إلا أن الجانب السلبي المنحرف لم يغفل عنه الهدهد بالنقد والانكار . ولم يكتف الهدهد ببيان هذا الجانب السلبي بل أشار إلى وضوح انحرافهم في العقيدة وأنهم لم يستغلوا عقولهم في التفكير الراقي الذي يوصلهم إلى الجدير بالسجود والعبادة فقال كما يحكى القرآن الكريم " أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ" (١) وهذا يدل على فطنة الهدهد وذكائه.

٢- قام سليمان عليه السلام على الفور بإرسال الرسالة إلى بلقيس مع الهدهد وحدد فيها للملكة هدفين رئيسيين:

الأول: يتمثل في قوله تعالى " أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ "

الثاني: يتمثل في قوله تعالى " وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ "

لأن الملكة وقومها كانت من قوم كافرين كما صرح القرآن الكريم بذلك " وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ" (٢) وهذا يدل على أثر البيئة في صلاح الفرد أو عدم صلاحه فدل بقوله سبحانه أنها كانت من قوم كافرين أن هذه العبادة (عبادة الشمس) كانت متأصلة في قومها لذلك لما ظهر الحق واضحاً على يد سليمان أعلنت إسلامها فوراً.

١ - الآية (٢٥) من سورة النمل .

٢ - الآية (٤٣) من سورة النمل .

ثم نأتي إلى القيمة السادسة وهي:

## ٦- التثبت من الأخبار

بناء القرارات على معلومات صحيحة ودقيقة عامل قوة فاعلة في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وبالكيفية المناسبة والعكس يصبح عامل ضعف ظهر ذلك في القصة في المشاهد الآتية :

أ/ الهدهد لم يعتمد في تقريره إلي سيدنا سليمان - عليه السلام - على أقاويل مرسلة أو إشاعات لا أساس لها من الصحة أو وشايات مغرصة أو حتى مجرد انطباعات لكنه

شاهد بدقة وتبين برؤية واضحة لا شك فيها وتأكد مما سينقله الي سليمان فلما ذهب اليه ليقدم تقريره عن سبب غيابه بدأه بقوله “وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ”<sup>(١)</sup>.

نلاحظ هنا أنه أكد لسليمان أن هذا الذي يقوله نقلاً عن ملكة سبأ حق لا شك فيه فاستعمل لفظين: فقال “نبأ يقين” نبأ وهو الخبر المهم الذي رآه بنفسه وهذا للذي رآه يرتفع الي مرتبة اليقين أي لا مجال فيه للشك أو الظن.

ب/ أعظم من هذا ما صنعه سليمان رغم هذا التأكيد من الهدهد وبعد سماعه بهذا التقرير قال “ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ”<sup>(٢)</sup> وبدأ سليمان

في اتخاذ الاجراءات اللازمة لتبين هذا الذي قاله الهدهد .

ج/ وضعت الملكة لسليمان اختبار لتعرف إن كان ملكاً طامعاً أم نبياً داعية فأرسلت إليه الهدية.

د/ ولكي يفهم سليمان الملكة تماماً فتصرف معها بناء على معرفه دقيقة فصنع

١ - الآية ( ٢٢ ) من سورة النمل .

٢ - الآية (٢٧) من سورة النمل .

لها بدوره تنكير العرش " قَالَ نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا " (١) . وبذلك نرى أن سيدنا سليمان والملكة بلقيس كلاهما كانا من الحكماء سواء في تلقي الأنبياء التي تقرر مصائر الأمم او في الوقوف على حقيقة هذه الأمور بطريقة عقلانية . ولأن سليمان عليه السلام رسول عظيم فلا يأخذ الأخبار بدون تدقيق وتثبت وتأمل بل قال للهدهد " سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " (٢)

اختار القرآن الكريم هذا التعبير لأن فعل " كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " يفيد الرسوخ في الوصف وجملة " من الكاذبين " أشد في النسبة إلى الكذب بالانخراط في سلك الكاذبين بأن يكون الكذب عادة له وفي ذلك ايدان بإيضاح تهمته بالكذب ليتخلص من العقاب وذلك أدخل في التأديب على مثل فعلته وفي حرصه على تصديق نفسه بأن يُبلِّغ الكتاب الذي يرسله معه (٣)

ثم أمره سليمان عليه السلام بأن يذهب بكتاب منه إلى بلقيس كما قال تعالى " اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ " (٤) ولما ذهب الهدهد بهذا الكتاب إلى بلقيس وما فعلته يكشف لنا عن القيمة السابعة وهي:

#### ٧- قيمة الشورى

تظهر تلك القيمة واضحة جلية في طرح الملكة على رؤساء قومها رساله سيدنا سليمان " قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ " (٥) ففي قولهم " والأمر إليك " ما يدل على أن حكمها لشعبها كان حكماً شورياً فهو

١ - الآية (٤١) من سورة النمل .

٢ - الآية (٢٧) من سورة النمل .

٣ - ينظر: التحرير والتنوير (٢٥٦/١٩)

٤ - الآية (٢٨) من سورة النمل .

٥ - الآية (٣٢) من سورة النمل .

أشبه بمؤتمر عام نستطلع فيه رأي القاعدة الشعبية فتجربتها السياسية تقوم على الشورى واحترام إرادة الشعب.

حيث ردت بلقيس بعقد مؤتمر لأهل الحل والعقد في قومها وقالت لهم كما قص القرآن الكريم " قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ" الظاهر من هذا القول الكريم أن هنا كلاماً كثيراً محذوفاً تركه القرآن لفظنة السامع والتقدير " ذهب الهدهد إلى سبأ فرمى بالكتاب فأبلغ الكتاب إلى الملكة وهي في مجلس ملكها فقرأته وقالت " يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي" في هذه الآيات نلاحظ أن ملكة سبأ عقدت اجتماعاً عاجلاً غير أجل لأنه قرار مصيري يحتاج إلى اشتراك المسؤولين في شئونها ويتمثل اعطاءهم مساحة من الأخذ والرد وابداء الآراء في الأمور المهمة في قولها لهم " مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ" وفي هذا قمة الشعور بالمسئولية .

والمراد بالفتوى هنا كما يقول الامام الزمخشري في كشافه : الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير<sup>(١)</sup> ونشعر من هذا أن الملكة حريصة على أن يكون الاجتماع منتجاً بناءً يخرج بتوصيات وقرارات لمعالجة الموقف.

**قال أبو السعود :** عبرت عن الجواب بالفتوى التي هي الجواب في الحوادث المشككة غالباً تهويلاً للأمر ورفعاً لمحلهم بالإشعار بأنهم قادرين على حل المشكلات الملحة<sup>(٢)</sup> وهذا أسلوب حضاري في التعامل مع القرارات الهامة ولا بد في هذه الحالة أن يكون القرار مشهوداً لا شبهة فيه ويدل على هذا قوله تعالى " حَتَّى تَشْهَدُونِ".

١ - ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٣/٣٦٤)

٢ - ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود (٦/٢٨٤) ن : دار إحياء التراث العربي - بيروت

قال الألوسي " رحمه الله " : ما أقطعوا أمرا من الأمور المتعلقة بالملك إلا بمحضركم وبموجب آرائكم، والإتيان بكان للإيدان بأنها استمرت على ذلك أو لم يقع منها غيره في الزمن الماضي فكذا في هذا " وَحَتَّى تَشْهَدُونَ " غاية للقطع<sup>(١)</sup>

أقول/ وفي هذا أعلى الأمثلة لممارسة الشورى ضمن أسس الحوار الراقي الهادف ، لكنهم ردوا عليها بقولهم كما يقول القرآن الكريم " قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ " <sup>(٢)</sup> وهذا يبين الجرأة في عرض الرأي ومناقشة القرار حيث عبروا عن رأيهم الشخصي غير متأثرين بأحد مبيينين إمكانيات الدولة بصدق ودون تزييف ، ومع ذلك سلموا الأمر إلى بلقيس حيث قالوا " وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ " ونحن سننفذ ما ترينه بكل حزم ووضوح وكان ردها على هذا أن استعملت عقلها وحكمتها مما يكشف لنا عن القيمة الثامنة وهي :

#### ٨- قيمة العقل

حيث قالت كما يحكى القرآن الكريم " إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ " <sup>(٣)</sup>

لقد قدمت بلقيس الخيار الدبلوماسي على منطق الحرب بعد أن بينت لهم طبيعة الملوك وأنهم اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فلا بد من أن

١ - ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) (١٠/١٩٢) تحقيق: علي عبد الباري عطية- ن: دار الكتب العلمية - بيروت - ط : الأولى، ١٤١٥ هـ

٢ - الآية (٣٣) من سورة النمل.

٣ - الآيتان (٣٥-٣٤) من سورة النمل .

نستفيد من الخبرات السابقة والتجارب الماضية في خدمة الرعية وهذا تقدير لاستخدام الحكمة والعقل في الأمور المصيرية .

**قال الإمام أبو حيان:** وقولها فيه تزييف لآرائهم في الحرب ، وخوف عليهم وحياطة لهم ، واستعظام لملك سليمان . والظاهر أن " وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ " هو من قولها ، أي عادة الملوك المستمرة تلك من الإفساد والإذلال<sup>(١)</sup>

ومن كمال عقلها وتمام حكمتها أن اختبرت سليمان لتعرف هل هو من طلاب الدنيا أم من رجال الإصلاح الحقيقيين فأرادت أن تضعه في هذا الاختبار العملي وقالت " وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ " فلما عاد الوفد الذي أرسلته الملكة مع الهدية أدرك سليمان عليه السلام أن الملكة أرسلت رجالها ليعرفوا معلومات عن قومه وجيشه وأمر أن يحشد الجيش ودخل رسل بلقيس وسط غابة كثيفة مدججه بالسلاح لدرجة أن رسل بلقيس رأوا أن ما فيه ملكة سبأ لا يساوي شيئاً بالنسبة لما عند سليمان فبدأوا يسجلون عدد الجنود ونوعيتهم وفوجئوا أن في الجيش أسوداً ونموراً وطيوراً وجنوداً تنقل عن طريق الطيران قال تعالى " فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ " <sup>(٢)</sup> فأدركوا أنهم أمام جيش لا يقاوم.

وكان رده كما يحكي القرآن الكريم " قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ " <sup>(٣)</sup>

١ - ينظر: تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧/٧٠) دار

النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - ط : الأولى

٢ - الآية (٣٦) من سورة ص.

٣ - الآية (٣٦) من سورة النمل .

وهنا يكشف لنا السياق القيمة التاسعة وهي :

## ٩ - قيمة تحديد الهدف

حيث تصرف سليمان عليه السلام بطريقة علمية عندما ذهب إليه وفد الملكة بهدية قيمة إذ قال لهم " أَتَمِدُّونَ بِبَالٍ فَمَا آتَايَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ " <sup>(١)</sup> فلم تستفزه الهدية مع نفاستها وعلو شأنها إذ كان الهدف واضحاً ووحيداً في قوله " وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ " <sup>(٢)</sup> فهذا يبين ثباته على عقيدته ومبادئه بحيث لا تغره أموال الدنيا وكنوزها فهو ليس من الملوك الذين تغرهم الدنيا عن طلب المعالي من الأمور فليس للإيمان والدعوة إليه نظير أو شبيهه فهو يعلو على كل شيء .

ثم أخذ قراراً بأن يرسل إليهم تهديداً صريحاً أنهم سيواجهون قوة لم تخطر لهم على بال وهذا ما نفهمه من قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام " فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ " وهذا يدل على أن سليمان أراد غزو بلدها بجنود وقوة لا طاقة لهم بها ولا قدرة على مواجهتها وهذا يدل على القوة العظيمة التي كان يتمتع بها سليمان وكان عليه السلام يسخرها ويستخدمها من أجل الحق لا من أجل السيطرة والعلو وهذه قيمة قرآنية عالية ، وقبل أن تأتيه بلقيس جمع رجاله وقال لهم ما يفيد أنه سيفاجئ ملكة سبأ بأمر لم يخطر لها على بال وفي نفس الوقت فيه من الحزم والحسم ما يحقق غايته وهدفه النبيل وهو أن يسلموا لله رب العالمين هذا ما نفهمه من قوله " أَلَا

١ - الآيتان (٣٦، ٣٧) من سورة النمل .

٢ - الآية (٣١) من سورة النمل وتمامها " أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ "

تَعَلُّوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ“ ومن ثم تأتي القيمة العاشرة وهي:

## ١٠ - قيمة العلم

وهذه المفاجئة تتمثل في إرادته أن يحضر لها عرشها قبل أن تدخل إليه حتى ترى مقدار قوة أهل دولته فقال للملأ من قومه كما يحكي القرآن " قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" (١)

وجه نبي الله سليمان جنده من الانس والجن إلى استخدام طاقتهم للإتيان بعرش ملكة سبأ وهو يدرك أنه يملك القدرة والإبداع على ذلك وحاول أن يتبع المنهج العلمي التجريبي وهنا تعرض كفاءتان على سليمان إحداهما: كفاءة عفريت من الجن يعرض عليه احضار العرش في وقت قصير وهي مدة مكوثه على عرشه لذلك اليوم .

الأخرى: كفاءة الذي أوتى علم من الكتاب ويظهر أنه رجل من الإنس وهذا يمثل له كفاءة متميزة ويقدم له عرضاً بارعاً في صنعته وهي بلوغ الغاية في الإنجاز مع السرعة وقال أنه سيحضر العرش قبل أن يرتد طرف سليمان إليه فبطبيعة الحال قدم سليمان الأكفأ خبرة والأسرع في تنفيذ المهمة وهذا يدل على رفع مستوى المتميزين علمياً وهو أن العلم المادي يسبق العلم المجرد الذي يقوم على أسس قوية من التجربة وإعمال العقل .

ولما جاء به صاحب العلم كان تجاوب سليمان مع هذا الحدث أن رد

١ - الآيات (٤٠,٣٩,٣٨) من سورة النمل .

الفضل كله لله تعالى وهذا ينقلنا إلى القيمة الحادية عشرة وهي:

## ١١ - قيمة الاخلاق الفاضلة

على أن قيمة الأخلاق الفاضلة لا تظهر في هذا الموقف لسليمان عليه السلام هذا فحسب بل تظهر في أمور أخرى نجملها فيما يلي:

١- قوله عليه السلام " هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" فكل متقرب إلى الله بعمل صالح يجب أن يستحضر أن عمله لنفسه يرجو به ثواب الله ورضاه في الآخرة ويرجو دوام التفضل من الله عليه في الدنيا فالنفع حاصل له في الدارين ولا ينتفع الله بشيء من ذلك (١) ، وكل ذلك من فضل الله ورحمته لابتلاء العبد وليعلم الله في أي السبيلين يسير سبيل الشاكرين أم السبيل الأخر .

٢- قول الملأ من قوم بلقيس " وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ" (٢) عندما استشارتهم فيما تصنع برسالة سليمان وهذا يدل على حسن الأدب مع القيادة في حسن اختيار الألفاظ وإعطاء القائد حقه من الاحترام والتبجيل ولو كان من جنس النساء لذلك ترى أن هذه الملكة كانت تحكم بواسطة الشعب ولهذا أحبوها

٣- في مستهل خطاب سليمان عليه السلام " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (٣) روعة الاستهلال ونقاء بصيرة وبديع توفيق وكل هذا لأنه كان نبياً متواضعاً شأن كل انبياء الله ورسله فالبدء باسم الله علامة الرشاد والتوفيق فهو يدعو باسم الله لا باسمه ولا باسم مملكته وهو يريد هدايتهم

١ - ينظر: التحرير والتنوير ( ٢٧٢/١٩).

٢ - الآية " ٣٣" من سورة النمل وتامها " قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ"

٣ - الآية (٣٠) من سورة النمل .

فحشد مجموعة من الألفاظ تشكل أسلوباً يمتلىء باللين ويتسم بالرقّة والتواضع وما أجمل قوله لهم " أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ " (١)

٤- قول الملكة " قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ " (٢) ما يدل على سعة عقلها ورجاحة تفكيرها وحسن تقديرها للأمور فهي لم تتدفع اندفاع الجند لأن الملوك عندما يدخلون بلدًا من البلاد فينقلب العزيز ذليلاً وينتشر الفساد في الأرض ومن أجل ذلك فضلت الحل السلمي .

٥- حسن تصرفها العملي مع سليمان وهذا يدل على سعة عقلها فأرسلت إليه وفداً بهدية قيمة لتعرف هل هو من طلاب الدنيا أم يدعو إلى ما هو أسمى من ذلك وهذا يدل على حسن العرض والتصرف مما لاقى القبول من الشعب الذي كان ملتحمًا مع قيادته ، ويدل أيضا على أن ملكة سبأ كانت تميل - بطبعها - إلى السلم وعدم إراقة الدماء مما يدل على تمتعها بخلق فاضل سمح كريم

ومن هنا تأتي القيمة الثانية عشرة

١٢ - قيمة الشعور بالمسؤولية:

ظهرت هذه القيمة بجلاء ووضوح في هذه القصة القرآنية في عدة مواقف منها :  
أ/ عندما رأى الهدهد أن الملكة وقومها يسجدون للشمس من دون الله أخبر بذلك سليمان فوراً شعوراً منه بالمسؤولية عن ذلك.

ب/ نلاحظ في تقرير الهدهد عن ملكة سبأ صدقه الكامل أمام الملك سليمان عندما قال له " إِيَّيْ وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ

١ - الآية (٣١) من سورة النمل .

٢ - الآية (٣٤) من سورة النمل .

»(١) مع أن هذا الكلام قد يؤثر في الملوك عادة ويستفزهم فلكل ملك يري نفسه أحسن من غيره لكن الهدهد كان شجاعاً وصادقاً وموضوعياً، وما فعل ذلك الا لشعوره بالمسؤولية.

ج/ وعندما وصل تقرير الهدهد عن قوم سبأ وأنهم يسجدون للشمس من دون الله فرأى سليمان أنه مسؤول عن ذلك فأرسل الى ملكة سبأ "أَلَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ"»(٢) قد فعل هذا بوصفه حاكماً مسلماً أما النبوة فهو مرسل لقومه فقط

د/ ونلاحظ ذلك أيضا عندما قالت الملكة بلقيس : إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» (٣) أقر الله قولها فقال "وكذلك يفعلون" رغم أنها كانت كافرة إلا أن الله أثبت صدق كلامها بهذا التعقيب الإلهي على قولها لأن الله يريد أن يعلم عباده الموضوعية والانصاف حتى مع مخالفيهم الرأي أو الدين والعقيدة وأن ينظروا للقول لا للقائل .

وهكذا تعلمنا هذه القصة القرآنية هذا المبدأ الاسلامي الرفيع وهو الشعور بالمسؤولية بكل مظاهرها وجوانبها المختلفة ولينتنا نتعلم ذلك ونطبقه في مجتمعنا بصدق واخلاص حتى نصبح أمة لها وزن بين الأمم كما كان سلفنا الصالح.

١ - الآية (٢٣) من سورة النمل.

٢ - الآية (٣١) من سورة النمل.

٣ - الآية (٢٠) من سورة النمل.

## ختاماً :

عندما تعلن عن ايمانها تبدأ عهداً مع الله بقولها " رَبِّ " وما أجملها من كلمة رقيقة عذبة تصعد إلى حيث يصعد الكلم الطيب تنقل في لحظة واحدة قائلتها من وثنية مجوسية إلى مؤمنة نقية تتجه إلى الله وفي قولها " إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي " (١) تعبير عن الاقتناع بالإيمان وإقرار بأن ما كانت عليه باطلاً وبهتاناً.

وفي قولها " وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ " يفيد :

- ١- أن اسلامها لله لذلك هي أسلمت مع سليمان ولم تسلم له فهذه عزة الايمان عندما يخالط القلوب تجعل المؤمن أخاً للمؤمن مهما يكن مركز الثاني لأن العقيدة ترفعه إلى أعلى المستويات .
- ٢- أنها لم تسلم خوفاً من بطش سليمان عليه السلام وجيشه ولذلك ازدهرت حضارتها وأصبحت حكايتها في القرآن دليل عظمة ورمز فخر ترددها الملايين عبر الأجيال المتعاقبة بإعجاب وإكبار فصاحبته لم تصر على الباطل بل انقادت للإيمان (٢)

\* \* \*

---

١ - الآية (٤٤) من سورة النمل وتامها " قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "

٢ - ينظر: قيم حضارية في القرآن (١/٢٠١، ٢٠٢) لتوفيق محمد سبع دار المنار للنشر والتوزيع (بتصرف)

## الخاتمة

### نتائج البحث والدراسة:

بعد أن شرفت بهذه الرحلة العلمية المباركة التي عشت فيها مع كتاب الله من خلال هذا الموضوع القرآني العظيم ، أود أن اسجل - هنا- أبرز نتائج البحث في النقاط التالية:

- ١- العمل المتقن عنصر مهم من عناصر النهضة والتقدم لأي مجتمع يريد أن يتبوأ مكانته السامية بين الأمم .
- ٢- لابد أن يتعاون أفراد المجتمع في العمل لرفعة شأن مجتمعهم الذي يريد أن يسير بخطا ثابتة ومضمونة لبلوغ درجة النهضة والتقدم الإنساني.
- ٣- من أساسيات معالجة الأخطاء في المجتمع أن يكون الجزاء من جنس العمل تشجيعاً لأهل الخبرة والعلم والمعرفة وإظهاراً لأهل الكسل والخمول وعدم الحركة البناءة والمثمرة .
- ٤- إن بناء أي مجتمع لابد أن يشعر أفرادها بالحرية بشرط أن تكون في دائرة الأخلاق وعدم التجاوز وبالحكمة والموعظة الحسنة.
- ٥- من طبيعة الإنسان الخطأ والصواب فإن أخطأ فينبغي معالجة هذه الأخطاء فوراً حتى لا تستقل وبصعب علاجها.
- ٦- إن السير وراء الشائعات وتصديقها التي قد لا تكون خالية من أي نصيب من الحقيقة والواقع يجبر على المجتمع أضراراً عديدة نتيجة اتخاذ القرار غير الصائب الذي لا يستند على الحقيقة لذلك فإن المجتمع الرشيد لابد أن يبحث عن الحقيقة أولاً حتى يأتي قراره المناسب الذي يبني ولا يهدم.
- ٧- الإنسان بمفرده قد لا يصل إلى القرار المناسب لذلك قيل عقلان خير من عقل من هنا تأتي أهمية الشورى وخاصة من أهل الحل والعقد حتى نصل بالقرار إلى تحقيق الهدف المراد منه
- ٨- وهب الله الإنسان العقل ليميز بين الخطأ والصواب والخير والشر والنافع

والضار والإنسان الحكيم هو الذي يبني قرارته على العقل والتفكير المنطقي السليم ويتعد عن التهور والعجلة في اتخاذ القرار من شيم العقلاء.

٩- العمل لا بد أن يكون محدداً في إطار معين وشكل مميز يتوافق مع إمكانيات المجتمع وهدفه أن يكون مجتمعاً متقدماً وأن تكون له غاية معلومة وحينئذ يكون العمل المثمر في أقل وقت ممكن .

١٠- وبالعلم والأخلاق الفاضلة والشعور بالمسئولية تؤتي هذه القيم ثمارها الطيبة ونتائجها المرجوة في نهاية المطاف.

### التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

- ١- الاكثار من البحوث العلمية التي تبرز معالم النهضة في القرآن الكريم .
- ٢- وفي نفس الوقت تركز هذه البحوث على المظاهر السلبية في المجتمع التي لا تؤدي إلى نهضة مجتمع المسلمين ليأخذ مكانته الرفيعة بين الأمم.
- ٣- وعملياً لا بد من إيجاد قذوة صالحة من الآباء والمعلمين ورجال الإعلام وعلماء الدين وغيرهم أمام الأجيال الصاعدة ليكونوا مثلاً حياً أمامهم في التمسك بهذه القيم العالية .

\* \* \*

### فهرس المراجع

م	اسم المرجع
١	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود- ن : دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢	استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة لجاسم محمد سلمان / مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع - مصر ، ط/ ٣ - ١٤٢٨هـ.
٣	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي .
٤	تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض، الملقب بمرتضى ، الزبيدي تحقيق مجموعة من المحققين / الناشر دار الهداية .
٥	التحرير والتنوير . الطبعة التونسية للشيخ محمد الطاهر بن عاشور- ن : دارسحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م
٦	تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - ط : الأولى
٧	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ن/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م
٨	تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ن : مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - ط: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
٩	التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي /دارالفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت ، دمشق ط/ ١٤١٠ تحقيق : د. محمد رضوان الداوي .

١٠	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - ن: مؤسسة الرسالة ط : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
١١	جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ن/ مؤسسة الرسالة ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ،
١٢	الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط : الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
١٣	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية- ن: دار الكتب العلمية - بيروت - ط : الأولى، ١٤١٥هـ
١٤	سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ). تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط - ن : مؤسسة الرسالة- ط : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
١٥	السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ن : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط/ الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

١٦	السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لعبد الشافي محمد عبد اللطيف - ن / دار السلام - القاهرة ط/ الأولى - ١٤٢٨ هـ
١٧	شروط النهضة لمالك بن نبي - ترجمة : عبد الصبور شاهين - دار الفكر لبنان - ١٣٩٩ هـ
١٨	فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ) - ن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١٩	قيم حضارية في القرآن لتوفيق محمد سبع دار المنار للنشر والتوزيع
٢٠	كتاب المغازي للواقدي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى : ٢٠٧ هـ) المحقق: مارسدن جونس - ن : بيروت - عالم الكتب - موقع - مكتبة المدينة الرقمية
٢١	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ) ن: دار الكتاب العربي - بيروت ، ط : الثالثة - ١٤٠٧ هـ
٢٢	لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١ هـ) ن : دار الكتب العلمية - بيروت - ط : الأولى، ١٤١٥ هـ
٢٣	لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري - ن/ دار صادر - بيروت ط / الأولى
٢٤	محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ن : دار الكتب العلمية - بيروت، ط : الأولى - ١٤١٨ هـ





